الانسان الروحي

وتشمان نى

الجزء الثانى

THE SPIRITUAL MAN



الانسان الروحى

وتشمان نى

الجزء الثانى
الطبيعة الجسدية

ترجمة

لويس كامل _ ايفا وهيب

١٩٨٨

اهـــداء ..

إلى السـائرين و السـاعين

للسير على درب المشيئة الالهـية

بعيدا عن الضلال

و دروب الظلام

اهدى هذا الكتاب

م . م

الفهرس

مقدمة الناشر

إن كتاب الإنسان الروحى هو الكتاب الوحيد الذى كتبه واتشمان نى بنفسه .. وفى وقت كتابة هذا الكتاب كان الأخ نى مريضاً لدرجة أنه كان يظن أن هذا هو آخر عمل سوف يستطيع أن يقدّمه للكنيسة .. ولكن نعمة الله كانت أقوى من كل توقع .

بعد نشر هذا الكتاب بعدة سنوات ، قال الأخ نى فى إحدى المرات أنه يخشى أن هذا الكتاب يتحول إلى مجرد مرجع نظرى وليس مرشد عملى كما كان يريده أن يكون ، وأنه لهذا السبب لا ينوى أن يعيد طباعته مرة أخرى .. ولكن أمام الإحتياج الكبير الذى يعانى منه المؤمنون اليوم ، فى مجال الحياة الروحية والجهاد الروحى ، فإننا متأكدون أن الأخ واتشمان نى كان بلا شك سوف يسمح لنا بطباعته باللغة العربية ، وذلك لأننا نعرف أنه كان شخصاً منفتحاً دائما لطرق الله ، ومستعداً دائما لخدمة شعب الرب بكل العطايا التى أعطاها الله له .

وكتاب الإنسان الروحى يتكون من عشرة أجزاء وهى :

١ ــ الإنسان ــ روح ونفس وجسد

٢ ــ الطبيعة الجسدية
٣ ــ النفس
٤ ــ الروح
٥ ــ وظائف الروح
٦ ــ السلوك بالروح
٧ ــ مكونات النفس ــ العاطفة
٨ ــ مكونات النفس ــ الذهن
٩ ــ مكونات النفس ــ الإرادة
١٠ ــ الجسد

ولقد فضلنا أن ننشر كل جزء على حدة وذلك لعدة اعتبارات فنية وروحية .. فبهذه الطريقة ، سوف يتمكن كل من يهتم بجزئية خاصة من أجزاء الكتاب أن يحصل عليها منفصلة ، وفى نفس الوقت يستطيع أن يحصل على الكتاب كاملًا باقتناء جميع الأجزاء معاً .

أما من الناحية الروحية ، فإننا لا نقصد إطلاقاً أن نضيف إلى مكتبة القارىء كتاباً جديداً ، لأن هذا بعيد عن ذهننا تماماً ولكن كل قصدنا هو تقديم رؤية روحية دقيقة وأمينة تمس عبادتنا وحياتنا الروحية وسلوكنا الروحى وممارساتنا الروحية ، وخاصة أننا

هنا فى مصر (وأستطيع أن أقول فى الشرق) نمارس حياتنا الروحية بأساليب أقرب الى الخطأ منها إلى الصواب ، وأقرب إلى الجهل منها إلى الفهم ، حتى أن العبادة النفسية أصبحت تطغى على العبادة الروحية الحقيقية المبنية على الفهم والادراك لكلمة الله .

لذلك فإننا أمام التشويه الرهيب الذى تُشوه به اختبارات الروح القدس ، كنا نود أن نقدم كلمة حق تُعبِّر عن الفكر المسيحى بخصوص هذه الممارسات .. ولكننا عندما قرأنا هذا الكتاب وشعرنا بمدى إدراك الكاتب لأخطار هذه العبادة النفسية كان اتفاقنا على تقديم هذا الكتاب للقارىء بدون أى تصرف أو حذف ، خاصة وأن الكاتب هو أخ مؤمن عاش مع الله حياة روحية حقيقية ، وإن كان هو بنفسه قد اجتاز مرحلة من العبادة النفسية وأدرك ما لهذا الأسلوب من خطورة على علاقة الإنسان بالله وبالمجتمع وبالكنيسة .. ولذلك فإننا قد رأينا أن نُقدِّم الكتاب على أجزاء حتى يكون فى متناول الشباب الذين هم ضحية هذه العبادة النفسية فى وقتنا الحاضر ، وحتى يتمكنوا من قراءته بسهولة ويسر .

لن نزيد على هذا الكلام ، ولكننا نترك القارىء مع واتشمان نى والإنسان الروحى .. راجين لفت نظر القارىء الكريم

إلى أن هذا الكتاب يُقدّم الأسلوب الصحيح لممارسة جميع العطايا الإلهية للإنسان فى وقت يسكب فيه الله من روحه ويعطى عطاياه ، بينما يحاول عدو كل بر أن يشوه عطايا الله .

نصلى لأجلك أيها القارىء الكريم ولأجل هذه الكلمات التى كتبها أخ لنا فى المسيح ، ودمتم فى حماية الرب .

عنواننا : ص.ب. ٢٤٥٥ الحرية ـــ هليوبوليس

١ـ الجسد والخلاص

إن كلمة جسد flesh تقابلها فى العبرية كلمة basar وفى اليونانية كلمة sarx .. وهذه الكلمة تُستخدم فى الكتاب المقدس بمعانٍ مختلفة .. أهمها هو المعنى الذى نراه فى كتابات الرسول بولس حين يشير إلى **الشخص الغير مُجدَّد** .. فهو عندما يتحدث فى رو ٧ : ١٤ عن **ذاته القديمة** يقول : « وأما أنا **فجسدى** ... » .. أى أنه ليست طبيعته فقط أو جزء معين من كيانه هو الذى كان جسدياً ، بل أن **كيانه كله** كان جسدياً .

وهو يؤكد هذا المفهوم مرة أخرى فى عدد ١٨ قائلاً : « أنه ليس ساكن فىَّ أى فى جسدى شىء صالح » .. فالجسد فى الكتاب المقدس يُشير إلى كل ما يخص الإنسان الغير مُجدَّد .

وهنا يجب علينا أن نتذكر أن الإنسان منذ البداية يتكون من روح ونفس وجسد .. وحيث أن النفس هى مكان شخصية الإنسان وإدراكه ، فإنها تتصل بالعالم الروحى من خلال روح الإنسان .. ولذلك فإنه على النفس أن تُقرر إما أن تُطيع الروح وبالتالى تتحد مع الله ومع مشيئته ، وإما أن تستسلم للجسد ولإغراءات العالم المادى .

عند سقوط الإنسان ، رفضت النفس أن تخضع للروح ، فأصبحت مُستعبدة للجسد ولشهواته .. وهكذا أصبح الإنسان إنساناً جسدياً وليس إنساناً روحياً إذ قد تجردت الروح من

مكانتها السامية وأصبحت مجرد سجينة فى الجسد .. وحيث أن النفس قد أصبحت أيضا تحت سلطان الجسد ، لذلك فإن الكتاب المقدس يعتبر أن الإنسان الطبيعى هو إنسان جسدى ، لأن كل مكوناته قد أصبحت جسدية .

وهناك عدة استخدامات أخرى لكلمة « جسد » فى الكتاب المقدس .. فهى تُستخدم أحياناً للإشارة إلى الجزء اللين من الجسم البشرى أى **اللحم** وذلك تميزه عن الدم والعظام .. كما تُستخدم فى أحيان أخرى للإشارة إلى **الجسم البشرى** .. وتُستخدم أيضاً للإشارة إلى **الجنس البشرى** ككل .

وهناك ارتباط وثيق بين هذه الاستخدامات الأربعة لكلمة « جسد » ، لذلك فإنه يجدر بنا أن نتأمل باختصار فى الاستخدامات الثلاثة الأخيرة لهذه الكلمة فى الكتاب المقدس .

أولا : استخدام كلمة « جسد » بمعنى **اللحم** :

نحن نعرف أن الجسم البشرى يتكون من اللحم والعظام والدم ، وأن اللحم هو هذا الجزء الذى به نشعر بالعالم المحيط بنا .. لذلك فإن الشخص الجسدى هو الشخص الذى ينقاد إلى العالم .. فهو ليس فقط يمتلك جسداً ، بل هو يسير بموجب احساسات هذا الجسد .

ثانياً :استخدام كلمة « جسد » بمعنى **الجسم البشرى** :

إن كلمة جسد تشير بوجه عام إلى الجسم البشرى سواء كان حياً أو ميتاً .. فالجزء الأخير من رومية ٧ يتكلم عن خطية الجسد على اعتبار أنها خطية الجسم البشرى كله : « ولكنى أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى » (رو ٧ : ٢٣) .. وفى رومية ٨ يتكلم الرسول بولس عن الطريقة التى بها نستطيع أن نتغلب على الجسد فيقول أننا نحتاج أن نُميت بالروح أعمال الجسد (رو ٨:١٣) .. وهكذا فإن الكتاب المقدس يستخدم كلمة sarx اليونانية للإشارة إلى كل من الجسد النفسانى والجسد الجسمانى .

ثالثاً : استخدام كلمة « جسد » بمعنى **الجنس البشرى كله** :

إن جميع الناس مولودون من الجسد ، لذلك فإنهم جميعاً جسديون .. فالكتاب المقدس يعتبر كل الناس بدون استثناء أنهم « بشر » أو « جسد » .. فإن كل إنسان تتحكم فيه تلك التركيبة المكونة من النفس والجسد والتى يسميها الكتاب « بشر » أو « جسد » ، ولذلك فهو يُطيع خطايا جسده ورغبات ذاته .. وهكذا فإن الكتاب المقدس يتكلم دائما عن الجنس البشرى فى مجمله باستخدام كلمة « بشر » التى هى basar بالعبرية و sarx باليونانية .

كيف يصبح الانسان جسديا

« المولود من الجسد جسد هو » (يو ٣ : ٦) .. هذه هى كلمات الرب يسوع إلى نيقوديموس ، وبهذه الكلمات الموجزة أجاب الرب يسوع على ثلاثة أسئلة هامة وهى :

١ ـــ ما هو الجسد ؟

٢ ـــ كيف يصبح الإنسان جسدياً ؟

٣ ـــ ما هى طبيعة هذا الجسد ؟

أولاً : ما هو الجسد ؟

« المولود من الجسد جسد هو » .. من هو الذى يولد من الجسد .. ؟ اليس هو الإنسان .. ؟ فالإنسان إذاً هو جسد .. وكل ما يرثه الإنسان عن والديه ينتمى إلى الجسد .. فسواء كان الإنسان طيباً أو مهذباً أو شجاعاً أو عطوفاً ، وسواء كان قاسياً أو غبياً أو رديئاً ، فهو فى جميع الأحوال جسد .. فكل ما يولد به الإنسان ، أو يكتسبه فيما بعد يدخل تحت بند الجسد .

ثانيا : كيف يصبح الإنسان جسدياً ؟

« المولود من الجسد جسد هو » .. فالإنسان لا يصبح جسدياً بأن يتعلم تدريجياً أن يُخطىء وأن يسير وراء شهوات جسده إلى أن يجد نفسه فى النهاية واقعاً تحت سيطرة الجسد ..

كلا ، بل هو يصبح جسدياً بمجرد أن يُولد .. هذا ما يؤكده لنا الرب يسوع .. فإن الإنسان يُصبح جسدياً ليس بواسطة سلوكه أو أخلاقه ولكن بواسطة الولادة فطالما أنه مولود من والدين بشريين فهو لا يمكن إلا أن يكون بشراً أو جسداً (تك ٦:٣) .. لأنه كيف يمكن لإنسان مولود من الجسد أن لا يكون جسدياً ؟ فإن كلمة الله توضح لنا أن الإنسان جسدى بسبب ولادته من دم ومن مشيئة جسد ومن مشيئة رجل (يو ١ : ١٣) وليس بسبب الأسلوب الذى يعيش به أو الذى يعيش به والديه .

ثالثا : ما هى طبيعة هذا الجسد ؟

« المولود من الجسد جسد هو » .. فإنه ليس هناك أى تعليم أو تهذيب أو تحسين أو ديانة أو أخلاق قادرة أن تحول الإنسان عن كونه جسدى .. فطالما أنه مولود من الجسد فإنه لا يستطيع إلا أن يكون جسدياً .. ليست هناك أى وسيلة بشرية تقدر أن تجعله غير جسدى .. هذا ما يؤكده لنا الرب بوضوح .. ومهما حاول الإنسان أن يتغير خارجياً ، فهو يظل جسدياً كما هو ، وذلك لأنه مولود من الجسد .

الانسان غير المجدد

يوضح لنا الرب يسوع أن الذى يولد مرة واحدة (أى الولادة الجسدية فقط) يكون جسدياً وتكون كل حياته فى نطاق الجسد .. فنحن قبل التجديد كنا نعيش « فى شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار ، وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضاً » (أف ٢ : ٣) .. فإنه « ليس أولاد الجسد هم أولاد الله » (رو ٩ : ٨) .

والإنسان الذى يستسلم إلى شهوات جسده يكون ميتاً إلى درجة أنه لا يشعر أنه خاطىء ، بل على العكس فإنه قد يفتخر معتبراً نفسه أنه أفضل من الآخرين .. وذلك لأنه يكون ميتاً « بالذنوب والخطايا » (أف ٢ : ١) ، ميتاً فى الخطايا وفى غُلف الجسد (كو ٢ : ١٣) .

فمن الواضح أننا « لما كنا نعيش **فى الجسد** ، كانت أهواء الخطايا تعمل فى أعضائنا لكى نُثمر للموت » (رو ٧ : ٥) .. والسبب ببساطة هو أننا كنا « **جسديين** مبيعين تحت الخطية » (رو ٧ : ١٤) ، ولذلك فإننا لم نكن نستطيع إلا أن « نخدم **بالجسد** ناموس الخطية » (رو ٧ : ٢٥)

ومع أن الجسد يكون فى منتهى القوة إزاء عمل الخطية وعمل الإرادة الذاتية ، إلا أنه يكون فى منتهى الضعف إزاء عمل مشيئة الله .. فالإنسان الغير مُجدد يكون عاجزاً تماماً عن اتمام مشيئة الله ، وذلك لأنه « ضعيف بالجسد » (رو ٨ : ٣) ولأن الجسد « لا يخضع لناموس الله ، لأنه أيضاً لا يستطيع » (رو ٨ : ٨) .

وهذا لا يعنى أن الجسد يتجاهل تماماً أمور الله .. كلا ، فإن الجسديين أحياناً يحاولون بكل طاقتهم أن يُتمموا الناموس ولكن الكتاب المقدس يعلن لنا « أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس » (غل ٢ : ١٦) وأن الله قد قرر « أن الإنسان يتبرر بالإيمان بالرب يسوع وليس بأعمال الناموس » (رو ٣ : ٢٨) لذلك فإن أى محاولة يبذلها الإنسان الجسدى لحفظ الناموس لا تدل إلا على أنه لا يُطيع الله وأنه يريد أن يُثبت بره الشخصى بدلاً من البر الذى من الله (رو ١٠ : ٣) .. وهكذا فإنه من الواضح أن « الذين هم فى الجسد لا يستطيعون (بأى حال من الأحوال) أن يُرضوا الله » (رو ٨ : ٨) .

إن الجسد فى نظر الله هو فى منتهى الفساد .. حتى إن الكتاب المقدس يتكلم دائما عن الشهوات على أنها « شهوات الجسد » (٢بط ٢ : ١٨) .. ومع أن الله كلى القدرة ، إلا أنه لا

يستطيع أن يجعل من الجسد شيئاً يرضيه .. فهو يقول « لا يدين روحى فى الإنسان إلى الأبد ، لزيغانه هو بشر (أى هو جسد) » (تك ٦ : ٣) .. وهذا يعنى أن الجسد فاسد إلى أقصى درجة ، حتى إن روح الله القدوس لا يستطيع أن يعمل فيه ويُزيل منه طبيعته الجسدية .. إذ أن المولود من الجسد جسد هو .

ولكن الإنسان للأسف لا يفهم هذا الفكر الإلهى ، ولذلك فهو يحاول بشتى الطرق أن يُهذب جسده ويُصلحه .. ولكن كلمة الله لا تتغير بل هى تثبت إلى الأبد ، وسوف تظل دائما تُحذر المؤمنين حتى من « الثوب المدنس من الجسد » (يهوذا ٢٣) .

إن الله يعرف تماماً مدى فساد الجسد ، ولذلك فهو يُعلن لنا أن الجسد لا يمكن أن يتغير ، وأن كل محاولة لإصلاحه لابد أن تبوء بالفشل .. ولهذا السبب فإن الله عندما أعد خلاصاً للإنسان ، لم يلجأ إلى اصلاح الجسد بل إلى إعطاء الإنسان حياة بها يُميت أعمال الجسد .. لقد كان من الضرورى أن يموت الجسد لكى يحصل الإنسان على الخلاص .

خلاص الله

يقول لنا الرسول بولس أن الله قد عمل ما لم يستطع الناموس أن يعمله وذلك بأن « أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية » وأنه بهذه الطريقة « دان الخطية فى الجسد » (رو ٨ : ٣) .. وهذا يكشف لنا حقيقة أولئك الأشخاص الجسديين الذين يُريدون أن يحفظوا الناموس ويسيروا بمقتضاه .. فإن هؤلاء قد يُتمموا فعلاً بعض وصايا الناموس ، ولكنهم لا يستطيعوا أن يُتمموا كل الناموس ، وذلك لأن الجسد يُضعفهم ويجعلهم غير قادرين على حفظ جميع الوصايا .. ولكن الناموس يقول بوضوح أن « الذى يفعل الوصايا يحيا بها » (غل ٣ : ١٢ ، لا ١٨ : ٥) .. وأى الوصايا ياتُرى يجب على الإنسان أن يفعلها .. ؟ جميع الوصايا .. ! فإنه « من حفظ كل الناموس وإنما عثر فى واحدة فقد صار مجرماً فى الكل » (يع ٢ : ١٠) .. لذلك فإن الكتاب المقدس يستنتج أنه « بأعمال الناموس كل ذى جسد لا يتبرر أمامه ، لأن بالناموس معرفة الخطية » (رو ٣ : ٢٠) .. فكلما ازدادت رغبة الإنسان فى حفظ الناموس ، كلما اكتشف أكثر أنه ممتلىء بالخطية وأنه لا يستطيع أن يُطيع الناموس .

ولكن ما هو رد الفعل من جهة الله إزاء خطية الإنسان ؟

لقد كان رد فعله هو أنه أخذ على عاتقه أن يُعد خلاصاً للإنسان .. وذلك بأن « أرسل إبنه فى شبه جسد الخطية » (رو ٨ : ٣) .. لقد كان إبن الله بلا خطية ، ولذلك فهو الوحيد الذى كان يستطيع أن يخلصنا .. لقد جاء ابن الله فى شبه جسد الخطية ، بمعنى أنه أخذ جسداً بشرياً وربط نفسه بالبشر .. وفى يو١: ١٤ يُشير إلى نفس هذه الحقيقة بالقول « والكلمة صار جسداً » .. ولكن ابن الله هو بلا خطية ، لذلك فإنه عندما جاء فى الجسد ، لم يأتِ فى جسد الخطية ، بل فى شبه جسد الخطية .. فحتى وهو فى الجسد ، كان ابن الله بلا خطية .. ولكنه من خلال شبه جسد الخطية ، أصبح على علاقة وثيقة بالخطاة الذين يعيشون فى الجسد .

فما هو إذاً الهدف من تجسد إبن الله .. ؟ يُخبرنا الكتاب المقدس أن إبن الله تجسد لكى يُصبح « ذبيحة عن الخطايا » (عب ١٠ : ١٢) .. هذا هو عمل الصليب .. لقد قام ابن الله بالتكفير عن خطايانا .. فجميع الذين هم **فى الجسد** يُخطئون ضد الناموس ، ولا يستطيعون أن يعملوا بر الله ، وبالتالى فإنهم محكوم عليهم بالهلاك .. ولكن الرب يسوع جاء إلى العالم **فى شبه هذا الجسد** الخاطىء ، وارتبط ارتباطاً وثيقاً بالذين هم **فى الجسد** حتى إنه بموته على الصليب ، نال جميع الذين فى الجسد عقاب خطاياهم ..

لم يكن الرب يسوع يستحق العقاب لأنه بلا خطية .. ومع ذلك فهو قد تألم لأنه كان فى شبه جسد الخطية .. لقد كان ممثلاً لجميع الجنس البشرى الخاطىء ، **ولذلك فهو فى موته كان يشمل جميع** الخطاة .. لقد تألم المسيح كذبيحة خطية من أجل **كل الذين فى الجسد** ، ولكن ماذا عن سلطان الخطية الذى يسيطر على الذين فى الجسد .. ؟ لقد « دان الخطية فى الجسد » (رو ٨ : ٣) .. الذى كان بلا خطية ، صار خطية لأجلنا ، لكى يموت عن الخطية .. لقد أصبح « مماتاً فى الجسد » (١بط ٣ : ١٨) ، وعندما مات فى الجسد أخذ إلى الصليب خطية الجسد هذا هو المقصود من عبارة « دان الخطية فى الجسد » .. كلمة « دان » معناها « قضى على » أو « نفذ الحكم على » أو « تمم العقوبة » .. فإن عقوبة الخطية هى الموت ، والرب يسوع نفذ هذه العقوبة فى جسده فبموت المسيح ، نالت **خطايانا** عقوبتها ، كما نالت **الخطية** أيضاً عقوبتها .. ولذلك فإن الخطية لا تعود تستطيع أن تتسلط على الذين اتحدوا بموت الرب ، لأن الخطية التى فى أجسادهم تكون قد تم فيها حكم الموت .

التجديد

لقد حررنا الله بواسطة صليب إبنه من **عقوبة** الخطية وأيضاً من **سلطانها** .. وهو الآن يُقدم هذا الخلاص لجميع الناس .. فكل من يريد أن يقبله ، ينال الخلاص .

إن الله يعرف أنه ليس هناك شيء صالح فى الإنسان ، وأن كل الذين فى الجسد لا يستطيعون أن يعملوا مرضاته .. فإن فساد الجسد غير قابل للإصلاح .. **ولكن طالما أن الجسد ميئوس منه إلى هذه الدرجة فكيف يمكن إذاً للإنسان أن يُرضى الله بعد أن يؤمن بابنه ، إلا إذا كان الله يُعطيه شيئاً جديداً** .. ؟ شكراً لله فإنه يُعطى جميع الذين يؤمنون بخلاص ابنه والذين يقبلونه مخلصاً لهم ، يُعطيهم حياة جديدة ، هى حياته هو الغير مخلوقة .. هذا هو « التجديد » أو « الولادة الجديدة » .. فمع أن الله لا يستطيع أن يُغيِّر الجسد الذى فينا ، إلا إنه يُعطينا حياته .. فالجسد يبقى فاسداً كما هو فى الذين وُلدوا ولادة جديدة .. أى أن الجسد فى المؤمن لا يختلف عن الجسد فى الخاطىء .. فإن التجديد لا يغير من الجسد شيئاً ولا يُجرى عليه أى تحسين .. وذلك **لأن الله لا يُعطينا حياته لكى نهذب الجسد ، بل بالحرى لكى نتغلب عليه .**

وبالتجديد ، تُصبح علاقة الإنسان بالله **علاقة ولادة** .. فالتجديد معناه « الولادة من الله » .. فكما أننا قد حصلنا على حياتنا الجسدية بالولادة من أبونا ، كذلك فإننا نحصل على حياتنا الروحية بالولادة من الله .. **فالولادة معناها « إعطاء حياة »** .. وعندما نقول أننا قد وُلدنا من الله ، هذا يعنى أننا قد حصلنا على حياة جديدة من عنده .. هذه الحياة هى الحياة الحقيقية .

لقد سبق أن رأينا كيف أننا نحن البشر جميعاً **جسديين** بمعنى أن **أرواحنا** قد اصبحت ميتة ، **ونفوسنا أصبحت هى** المسيطرة على كياننا بأكمله .. وهكذا أصبحنا **سالكين** بحسب شهوات جسدنا .. ولذلك فإنه عندما أراد الله **أن يُخلصنا** ، كان لابد له أن يُعيد الروح إلى مكانتها الأولى **لكى نستطيع أن نكون** على علاقة وشركة مع الله .. هذا هو ما **يحدث** عندما نؤمن بالرب يسوع .. **فإن الله يضع حياته فى أرواحنا ، وبهذه الطريقة يُقيمها من موتها** .. إن الرب يسوع يُعلن لنا أن « **المولود من الروح هو روح** » (يو ٣ : ٦) .. **فإن** حياة الله ، التى هى **روحه** ، تدخل فى أرواحنا لكى تُعيدها إلى مكانتها الأولى .. نعم **إن الروح القدس** يتخذ من الروح الإنسانية مسكناً له ، وبهذه **الطريقة** ينقل الإنسان إلى النطاق الروحى .. فالروح الجديدة التى يتكلم عنها حزقيال ٣٦ : ٢٦ هى الحياة الجديدة التى نحصل عليها وقت التجديد .

إن الإنسان لا يتجدد عن طريق عمل شيء معين ، ولكن عن طريق الإيمان بالرب يسوع كمخلص له : « أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه الذين ولدوا ليس من دم ، ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » (يو ١ : ١٢ـــ١٣) .. فكل من يؤمن بالرب يسوع كالمخلص يُولد من الله وبالتالى يُصبح ابناً له .

إن التجديد هو الخطوة الأولى فى الحياة الروحية .. **إنه الأساس لكل بناء روحى** .. فإنه لا يمكن لأحد أن يتكلم عن الحياة الروحية ولا أن يتوقع أن ينمو روحياً إذا كان غير مُجدد وذلك لأن مثل هذا الإنسان ليس له حياة فى روحه .. فكما أنه لا يستطيع أحد أن يبنى قلعة فى الهواء ، كذلك فإننا لا نستطيع أن نُهذب إنساناً لم يحصل على التجديد .. لأننا إذا حاولنا أن نُعلّم شخصاً غير مُجدد أن يفعل الصلاح وأن يعبد الله ، نكون كأننا نُعلّم شخصاً ميتاً .. فإن محاولة إصلاح الجسد هى محاولة عمل ما لا يستطيع الله أن يعمله .

يجب على كل مؤمن أن يعرف يقيناً أنه قد تجدد وأنه قد حصل على حياة جديدة .. يجب عليه أن يفهم أن الولادة الجديدة ليست طريقة لإصلاح الطبيعة الجسدية أو لتحويلها إلى حياة روحية ، بل على العكس فهى تعنى الحصول على حياة

جديدة لم يكن الشخص يمتلكها من قبل ولم يكن يستطيع أن يمتلكها .

فإن لم يولد الإنسان ولادة جديدة ، لا يستطيع أن يرى ملكوت الله .. نعم ، لا يستطيع أن يفهم أسراره الروحية ، ولا أن يتذوق حلاوته السماوية .. بل إنه يكون أمامه مصير واحد هو الموت والدينونة .

ولكن كيف يعرف الإنسان أنه قد تجدد ؟ يُخبرنا الرسول يوحنا **أن الإنسان يُولد ولادة جديدة عن طريق الإيمان باسم إبن الله وقبوله إياه** (يو ١ : ١٢) .. إن اسم ابن الله هو « يسوع » **ومعناه « أنه يخلص شعبه من خطاياهم »** (مت ١ : ٢١) .. **لذلك فإن الإيمان** بإسم إبن الله معناه الإيمان به كالمخلص أى **الإيمان بأنه قد مات على الصليب من أجل خطايانا لكى يُحررنا من عقوبة الخطية ومن سلطانها** .. هذا هو معنى قبول الرب يسوع كالمخلص .. فإذا كنت تريد أن تعرف هل حصلت على التجديد أم لا ، **عليك فقط** أن تسأل نفسك : هل أنا أتيت إلى الصليب كخاطىء ضعيف وقبلت الرب يسوع كمخلص .. ؟ إذا كنت قد فعلت ذلك **فإنك قد حصلت على التجديد** ، لأن كل من يؤمن بالرب يسوع يُولد ولادة ثانية .

الصراع بين العتيق والجديد

إنه من الضرورى للإنسان المُجدد أن يعرف الأشياء التى حصل عليها عن طريق الولادة الجديدة والأشياء التى ما زالت تنتمى إلى مواهبه الطبيعية .. فإن مثل هذه المعرفة لابد أن تساعده كثيراً أثناء تقدمه فى الطريق الروحى .. وعند هذه النقطة ، قد يكون من النافع أن نوضح ما هى مكونات الطبيعة الجسدية ، وما هى الطريقة التى تعامل بها الرب يسوع مع هذه المكونات عندما تمم الفداء .. ؟ وبمعنى آخر فإننا نريد أن نفهم ما هى الأشياء التى يحصل عليها المؤمن عن طريق التجديد .. ؟

عندما نقرأ رومية ٧ نستطيع أن نرى بوضوح أن مكونات الجسد هى أساساً « **الخطية** » و « **الذات** » .. « **الخطية** الساكنة فى .. أى فى جسدى » (رو ٧:١٤ ، ١٧ــ١٨) وكلمة « خطية » هنا تعنى **سلطة الخطية** ، بينما كلمة « فىَّ » تعنى **الذات** .. فإذا كنا نريد أن نفهم الحياة الروحية ، يجب علينا ألا نخلط بين هذين العنصرين الذين يتكون منهما الجسد .

نحن نعرف أن الرب يسوع قد تعامل مع خطية الجسد بالصليب وكلمة الله تخبرنا أن « انساننا العتيق قد صُلب معه »

(رو ٦ : ٦) .. فالكتاب المقدس لا يطلب منا أبداً أن **نُصلب لأن ذلك قد تم على أكمل** وجه فى موت المسيح .. **فبخصوص موضوع الخطية ، لا يحتاج** الإنسان أن يعمل أى شىء ، **ولكنه يحتاج فقط أن يعرف أن ذلك قد تم فعلاً** (رو ٦ : ١١) وأنه من **حقه أن يختبر قوة موت المسيح** وذلك بأن يتحرر تماماً من **سلطان الخطية** (رو ٦ : ١٤) .

ولكن على الرغم من أن الكتاب المقدس لا يطلب منا أبداً أن نموت عن **الخطية** ، إلا أنه يطلب منا أن نموت عن **الذات** فالرب يسوع يُعلّمنا مراراً وتكراراً أن ننكر أنفسنا ، وأن نحمل الصليب ونتبعه .. من هنا نفهم أن الطريقة التى بها يتعامل الله مع **خطايانا** تختلف تماماً عن تلك التى يتعامل بها مع ذواتنا فلكى نغلب الخطية ، نحن لا نحتاج إلا لحظة واحدة ، ولكن لكى نغلب الذات نحن نحتاج إلى عمر بأكمله .. فكما أن الرب يسوع كان طوال حياته **يُنكر ذاته** ، بينما على الصليب فقط كان **يحمل خطايانا** ، كذلك نحن أيضاً يجب أن ينطبق علينا نفس الشىء .

وتوضح لنا رسالة غلاطية العلاقة بين الجسد والمؤمن فتقول أن « الذين هم للمسيح قد صلبوا **الجسد** مع الأهواء الشهوات » (غل ٥ : ٢٤) .. أى أننا فى نفس اليوم الذى فيه نرتبط بالرب يسوع ، يكون جسدنا قد صُلب معه .. ولكن هل

هذا يعنى أن الجسد لم يعد له وجود ؟ كلا ، فإن نفس الرسالة تقول لنا « أن نسلك بالروح فلا نكمل شهوة **الجسد** ، لأن **الجسد** يشتهى ضد الروح ، والروح ضد الجسد » (غل ٥:١٦ــ١٧) .. أى أن الذين أصبحوا ملكا للمسيح وأصبح الروح القدس ساكناً فيهم ، لا يزال الجسد فيهم وليس ذلك فقط بل لا يزال محتفظاً بكامل قوته .

فهل هناك إذاً تناقض بين هذين القولين .. ؟ كلا ، فإن عدد ٢٤ يتكلم عن **الخطية** التى فى الجسد بينما عدد ١٧ يتكلم عن **الذات** التى فى الجسد .. **فإن صليب المسيح يتعامل مع الخطية ، بينما الروح القدس هو الذى يتعامل مع الذات** ويقوم بصلبها .. المسيح يحرر المؤمن تماماً من سلطة الخطية بحيث لا تعود تتسلط عليه مرة أخرى ، ولكن الروح القدس الذى يسكن فى المؤمن هو الذى يُمكّنه من التغلب على الذات باستمرار والخضوع له .. إن **التحرر من الخطية** شىء قد تم فعلاً ، أما **إنكار الذات** فهو شىء يتم كل يوم .

فلو كان المؤمنون يفهمون منذ البداية كل ما يتضمنه الصليب لكان فى استطاعتهم أن يتحرروا تماماً من الخطية وفى نفس الوقت يحصلوا على حياة جديدة .. ولكن للأسف الشديد فإن خدام كثيرين يفشلون فى تقديم هذا الخلاص الكامل للخطاة

فتكون النتيجة أن هؤلاء لا يحصلون إلا على نصف خلاص ، إذ أن خطاياهم تكون **قد غُفرت ولكنهم يكونون غير قادرين أن يكفُّوا عن الخطية** .. وحتى عندما **يُقدَّم** الخلاص كاملاً للخطاة ، فإن **الكثيرين** منهم يكتفون بأن تُغفر خطاياهم ولكنهم لا يعتقدون حقاً أنهم يستطيعون أن يتحرروا من سلطة الخطية .. إن هذا ايضاً يُعتبر بمثابة نصف خلاص .

أما إذا كان الإنسان يؤمن ويحصل على خلاص كامل منذ البداية ، فإنه سوف يُواجه فشلاً أقل فى صراعه مع **الخطية** ، ونجاحاً أكثر فى صراعه مع **الذات** .. ولكننا نادراً ما نصادف مثل هؤلاء المؤمنين .. فإن معظم مصارعتهم تكون مع الخطية ، بل إن بعضهم لا يعرف حتى ما هى الذات .

وهنا نجد أن حالة المؤمن قبل تجديده تؤثر بشكل ما فى هذه الحالة .. فإن بعض الناس يحاولون أن يعملوا الخير حتى قبل أن يؤمنوا .. وهم بالطبع لا يقدرون أن يعملوا الصلاح ، إلا أن ضمائرهم تكون مستنيرة إلى حد ما على الرغم من أن قدرتهم على عمل الصالح تكون ضعيفة وهكذا فإن هؤلاء يختبرون صراعاً بين الصالح والردىء .. ولذلك فإنهم عندما يسمعون عن خلاص الله الكامل ، يقبلون فى الحال نعمة **التحرير من الخطية** مثلما يقبلون نعمة **غفران الخطايا** .

فى حين أن هناك فئة أخرى من المؤمنين يكون ضميرهم قبل الإيمان مظلماً إلى أقصى درجة ، مما يجعلهم يغرقون فى الخطية ولا يُفكرون اطلاقاً فى عمل الصلاح .. هؤلاء عندما يسمعون عن خلاص الله الكامل ، فإنهم غالباً ما يتشبثون بنعمة الغفران وفى نفس الوقت يُهملون نعمة التحرير من الخطية وإن كانوا لا يرفضونها .. هؤلاء المؤمنين لابد أن يواجهوا فيما بعد صراعاً عنيفاً ضد الخطية التى فى الجسد .

ولكن ما هو سبب هذا الصراع .. ؟ السبب هو أن هذا الإنسان المولود من الله قد حصل على حياة جديدة .. وهذه الحياة تتطلب منه أن يتغلب على سلطان جسده وأن يخضع لسلطانها هى .. وذلك لأن حياة الله مطلقة ، وهى تريد أن تسود على الإنسان سيادة كاملة .. فبمجرد أن تدخل حياة الله فى روح الإنسان ، فهى تتطلب منه أن يترك فى الحال سيده القديم الذى هو الخطية ، وأن يخضع بالكامل للروح القدس .. ولكن هذا الإنسان تكون الخطية متأصلة فيه بعمق ، ولذلك فإن إرادته تظل مرتبطة بالخطية وبالذات على الرغم من أنها تكون قد تجددت جزئياً بواسطة الحياة الجديدة ، ولهذا السبب فإنها فى كثير من الأحيان تميل إلى الخطية .. وهكذا ينشأ صراعاً عنيفاً بين الحياة الجديدة وبين الجسد ، مع أن هذا الصراع لم يكن له لزوم بالمرة وكان من الممكن تلافيه .

فالجسد يريد أن تكون له السيادة الكاملة ، وكذلك الحياة الروحية فهى أيضاً تريد أن تسود على الإنسان .. الجسد يريد أن الإنسان يظل مرتبطاً به ، والحياة الروحية تريد أن الإنسان يصبح خاضعاً للروح القدس وفى الواقع فإن الحياة الجسدية تختلف عن الحياة الروحية فى كل شيء .. فطبيعة الحياة الروحية هى طبيعة آدم الأول ، بينما طبيعة الحياة الروحية هى طبيعة آدم الأخير .. **الحياة الجسدية دوافعها أرضية ، بينما الحياة الروحية دوافعها سماوية .. الحياة الجسدية تركّز على الذات ، بينما الحياة الروحية تركّز على المسيح .. الحياة الجسدية تحب أن تقود الإنسان إلى الخطية ، بينما الحياة الروحية تريد أن تقوده إلى البر .. فكيف يستطيع إذاً الإنسان أن يتجنب الاصطدام بالجسد ، طالما أن هناك مثل هذا التناقض العظيم ؟** لذلك فإن المؤمن الذى لم يُدرك بعد خلاص المسيح الكامل لا بد أن يستمر يعانى من هذا الصراع .

وأمام هذا الصراع يشعر المؤمنون المبتدئون بخيبة أمل فبعضهم يُصاب باليأس ويظن أنه ردىء إلى درجة تمنعه من أن يتقدم روحياً .. والبعض الآخر يبدأ يشك فى حقيقة تجديده ، غير عالم **أن التجديد فى حد ذاته هو الذى أوجد هذا الصراع** .. فإن الجسد كان قبلاً هو وحده المتسلط على الإنسان ، وذلك لأن الروح كانت ميتة .. وبالتالى فإن الإنسان كان يستطيع أن

يفعل الخطية بلا أدنى شعور بالذنب .. أما الآن فلقد أشرقت حياة جديدة ، لها طبيعة سماوية وميول وأفكار واتجاهات سماوية ، فسطعت بنورها على الإنسان وكشفت كل ما بداخله من فساد ونجاسة .. وهنا تبدأ الرغبة الجديدة تستاء من هذه الحالة وتتمنى أن تطيع إرادة الله .. وفى نفس الوقت يبدأ الجسد يُصارع ضد الحياة الروحية وبسبب هذا الصراع يشعر المؤمن وكأن هناك شخصان بداخله ، كل منهما له اتجاهاته وقدراته .. وكل منهما يريد أن ينتصر .. وعندما تنتصر الحياة الروحية يشعر المؤمن بالفرح ، أما عندما يغلب الجسد فإن المؤمن يحزن .. إن هذا الاختبار فى حد ذاته يؤكد لنا أن هذا الإنسان قد حصل على التجديد .

إن الله لا يهدف أبداً إلى **إصلاح** الجسد بل إلى **إفناؤه** .. فإن حياة الله التى يحصل عليها المؤمن عند التجديد هى التى تقوم بإماتة الذات التى فى الجسد .. وهذه الحياة التى يمنحها الله للإنسان عند تجديده هى فى الحقيقة فى منتهى القوة ، ولكن الشخص الحديث التجديد يكون حينئذ فى منتهى الضعف .. إذ أن الجسد يكون على درجة كبيرة من القوة بسبب طول مدة جلوسه على عرش القلب .. وهنا لا يكون الشخص المجدد قد تعلّم بعد كيف يأخذ بالإيمان خلاصاً كاملاً من الله ، ولذلك فإنه فى هذه الفترة على الرغم من حصوله على الخلاص ، إلا أنه

يظل جسدياً ، أى يظل الجسد يتحكم فيه .. وهنا يجد المؤمن نفسه أنه قد استنار بنور سماوى وأصبح يعرف مدى فساد الجسد ويُريد من كل قلبه أن ينتصر عليه ، إلا أنه لا يستطيع .. فيبدأ **عندئذ يحزن ويذرف دموع الأسى .. لأنه كيف لا يحزن عندما يرى أنه لا يمتلك قوة الإرادة الكافية لإخضاع جسد الخطية على الرغم من أنه يمتلك الرغبة فى إرضاء الله وفى التخلص من الخطية .. ؟**

ويُعبّر الرسول بولس فى رومية ٧ عن المعاناة الداخلية الناتجة عن هذا الصراع فيقول :

« لأنى لست أعرف ما أنا أفعله إذ لست أفعل ما أريده بل ما أبغضه فإياه أفعل .. فإن كنت أفعل ما لست أريده فإنى أصادق الناموس أنه حسن .. فالآن لست بعد أفعل ذلك أنا ، بل الخطية الساكنة فىَّ .. فإنى أعلم أنه ليس ساكن فىَّ أى فى جسدى شىء صالح .. لأن الإرادة حاضرة عندى ، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد .. لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده ، بل الشر الذى لست أريده فإياه أفعل .. فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل ، فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة فىَّ .. إذاً أجد الناموس لى حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشر حاضر عندى .. فإنى أُسرُّ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن ، ولكنى أرى ناموساً آخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ويسبينى إلى ناموس الخطية الكائن فى أعضائى » (رو ٧:١٥ــ٢٣) .

وهنا ، بمنتهى اليأس ، يردد الكثيرون صرخة بولس الختامية « ويحى أنا الإنسان الشقى .. من ينقذنى من **جسد هذا الموت** » (رو ٧ : ٢٤) .

ولكن ما هى فائدة هذا الصراع .. ؟ إن الروح القدس يستخدم هذا الصراع لكى يقودنا إلى قبول النُصرة الكاملة التى لنا فى المسيح .. لقد أعد لنا الله خلاصاً كاملاً .. فإذا كان الإنسان لا يطلب هذا الخلاص فإنه لا يستطيع أن يمتلكه ، وإذا كان لا يعرف أنه يمتلكه فإنه لا يستطيع أن يختبره ولا أن يتمتع به .. **إن الله لا يُعطى إلا الذين يؤمنون ويطلبون ويقبلون** .. فعندما يطلب الإنسان الغفران ، يمنحه الله له .. ومن خلال هذا الصراع يقود الله الإنسان إلى طلب النُصرة الكاملة التى فى المسيح .. وهكذا فإن المؤمن بعد أن كان لا يعرف ، أصبح الآن يُريد أن يعرف ، وبعد أن كان لا يطلب ، أصبح الآن يُريد أن يأخذ ، وبعد أن كان يمتلك الحق فى عقله فقط ، أصبح الآن يُريد أن يختبره عملياً .. فإن الروح القدس يستخدم هذا الصراع لكى يُعلن للمؤمن كيف أن المسيح على الصليب قد تعامل مع إنسانه العتيق ، وكيف أنه يستطيع بالإيمان أن يمتلك نصرة كاملة .

لذلك فإنه كلما تقدم المؤمن بإخلاص غير مستسلم لليأس كلما اشتد هذا الصراع ضراوة إلى أن يأتى الوقت الذى فيه يحصل على الحرية .

٢ـ المؤمن الجسدى

يستطيع جميع المؤمنين أن يمتلئوا بالروح القدس بمجرد أن يؤمنوا ويعتمدوا ، تماماً مثلما حدث مع بولس .. ولكن للأسف فإن الكثيرين يظلوا تحت سيطرة الجسد وكأنهم لم يموتوا مع المسيح ولم يقوموا مرة أخرى .. والسبب هو أن هؤلاء لم يؤمنوا فعلياً بحقيقة موت المسيح وقيامته بالنيابة عنهم ، ولم يتجاوبوا مع مبدأ الموت والقيامة الذى يضعه أمامهم الروح القدس .

فعلى الرغم من أنهم قد ماتوا وقاموا فعلاً بناء على العمل الذى تممه المسيح ، إلا أنهم **من جهتهم كان ينبغى كمؤمنين أن يموتوا عن الذات وأن يعيشوا لله** .. من هنا يأتى التقصير الذى ينتج عنه نوعاً غريباً من المؤمنين — وهم المؤمنين الجسديين .

وهذا النوع من المؤمنين لا يقتصر على أيامنا الحالية فقط ، ولكنه كان موجودا منذ القديم .. فالرسول بولس يخاطب المؤمنين فى كورونثوس قائلاً :

« وأنا أيها الأخوة لم أستطع أن أكلمكم كروحيين بل كجسديين كأطفال فى المسيح . سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون بل الآن أيضاً لا تستطيعون لأنكم بعد جسديون . فإنه إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر » (١كو ٣ : ١ — ٣)

هنا يُقسِّم الرسول المؤمنين إلى فريقين : مؤمنين روحيين ومؤمنين جسديين .. **والمؤمنين الروحيين** ليسوا فئة غريبة من المؤمنين .. كلا ، فإن هذه هى الحالة العادية للمؤمنين .. أما أن يكون **المؤمنين جسديين** ، فهذه هى الحالة الغير عادية .

لقد كان أهل كورنثوس مؤمنين ، ولكنهم كانوا مؤمنين جسديين .. ثلاث مرات يقول عنهم الرسول بولس فى هذا الأصحاح أنهم جسديون .. فلقد أدرك بواسطة الحكمة المعطاة له من الروح القدس أنه يجب أن يحدد نوعهم أولاً ، قبل أن يقوم بتقديم الرسالة التى يحتاجون إليها .

إن الولادة الجديدة ، بحسب أقوال الكتاب المقدس ، هى ولادة تتم فى أعمق جزء فى الإنسان أى فى الروح ، وبواسطتها تتجدد هذه الروح وتُصبح مسكناً للروح القدس .. ولكى تصل قوة هذه الحياة الجديدة إلى الخارج فإنها تحتاج إلى وقت لكى تمتد من داخل الإنسان (من روحه) إلى خارجه .. لذلك فإننا لا نتوقع أن نجد قوة الشباب ولا خبرة الشيوخ ظاهرة فى حياة طفل فى المسيح (انظر ايو ٢ :١٤) .. فالمؤمن الحديث الإيمان قد يكون سالكاً بالأمانة ومحباً للرب ومتميزاً بالنشاط والاجتهاد ، إلا أنه يحتاج إلى وقت لكى يعرف المزيد عن فساد الخطية وفساد الذات ، وايضاً لكى يتعلم المزيد عن إرادة الله وعن الطريق

الروحى .. فمهما كانت محبته للرب ومحبته للحق إلا أنه يكون سالكاً فى نطاق المشاعر والأفكار لأنه لم يتعرض بعد لنيران التنقية .. لذلك **فإن المؤمن الحديث الإيمان لا يستطيع إلا أن يكون جسدياً فمع أنه يكون ممتلئاً** من الروح القدس ، إلا أنه لا تكون لديه المعرفة الكافية عن طبيعة الجسد .. فكيف يمكن لإنسان أن يتحرر من أعمال الجسد إذا كان لا يعرف أن مصدر هذه الأعمال هى الطبيعة الجسدية ..؟ لذلك فإن المؤمنين الحديثى الإيمان غالباً ما يكونوا جسديين .

والكتاب المقدس لا يفترض أن المؤمن بمجرد إيمانه يصبح مؤمناً روحياً فى الحال ، ولكنه إذا ظل طفلاً فى الإيمان لعدة سنوات ، فإن هذه بالطبع حالة تدعو للرثاء ..! فالرسول بولس يوضح لأهل كورنثوس أنه كان يعاملهم فيما قبل كجسدين لأنهم كانوا أطفالاً مولودين حديثاً فى المسيح .. أما الآن — أى فى وقت كتابة الرسالة إليهم — فإنهم كان ينبغى أن يُصبحوا رجالاً .. ولكنهم للأسف قد بددوا حياتهم ، وظلوا أطفالاً ، أى ظلوا كما هم جسديين .

إن الأمر لا يحتاج إلى وقت طويل كما نظن لكى نتحول من مؤمنين جسديين إلى مؤمنين روحيين .. فإن مؤمنى كورنثوس كانوا خارجين من بيئة وثنية ذات جذور عميقة فى الخطية ، ومع ذلك

فبعد سنوات قليلة كان الرسول بولس يرى أنهم قد ظلوا أطفالاً لمدة طويلة وأنهم كان ينبغى أن يصبحوا روحيين بعد هذه المدة .

إن هدف المسيح من الفداء هو أن يُزيل كل العوائق التى تمنع الروح القدس من أن يسود على الإنسان بجملته لكى يجعل منه إنساناً روحياً .. وهذا الفداء لا يمكن أن يفشل لأن قوة الروح القدس غير محدودة .. فكما أنه فى استطاعة الإنسان الخاطىء أن يصبح مؤمناً ، كذلك فإنه فى استطاعة المؤمن الجسدى أن يصبح مؤمناً روحياً .

كم هو مؤسف أن نرى فى وقتنا الحاضر مؤمنين لا يحققون أى تقدم روحى بعد عدة سنوات من إيمانهم ، وأحيانا بعد عدة عشرات من السنين .. والأكثر من ذلك فإنهم يندهشون عندما يجدون أن البعض قد بدأوا يسلكوا مساراً روحياً ويعتبرون أن هذا أمر غير معتاد ، غير عالمين أن هذه ليست إلا الحالة العادية أو المسار العادى للحياة الجديدة .

وأنت أيها القارى : متى آمنت بالرب .. ؟ والآن ، هل أصبحت مؤمناً روحياً ..؟ يجب علينا أن نحترس لئلا نُصبح أطفالاً مسنين ، فنسبب حزناً للروح القدس ، ونجلب الخسارة على أنفسنا .. يجب على جميع المؤمنين أن يسعوا نحو النمو الروحى وأن يُتيحوا **الفرصة للروح القدس لكى يسود على كل جوانب**

الحياة حتى يقودنا فى **أقصر وقت ممكن** إلى ما أعده الله لنا .. يجب علينا **ألا** نُضيع الوقت بدون أن نحقق أى تقدم .

ولكن **ما هى أسباب عدم النمو** .. ؟ هناك على الأقل سببين :

السبب الأول هو التقصير من جانب الرعاة المسئولين عن متابعة هؤلاء المؤمنين حديثى الإيمان .. فإن الخطأ الذى يقعون فيه هو أنهم يكلمونهم فقط عن نعمة الله وعن مركزهم فى المسيح ولكنهم لا يحثونهم على طلب النمو فى الاختبار الروحى (بل أن هؤلاء الرعاة قد يكونوا هم أنفسهم لا يعرفون ما هى الحياة فى الروح ، فكيف يمكنهم إذاً أن يقودوا الآخرين نحو هذه الحياة الفائضة ..؟) .

السبب الثانى قد يكون من جانب المؤمنين أنفسهم .. فإنهم قد لا يكون لديهم إهتمام بالأمور الروحية ، وذلك إما لأنهم يكتفون بالحصول على الخلاص ، وإما لأنهم لا يجدون لديهم شهية روحية وإما لأنهم لا يريدون أن يتحملوا تكلفة التقدم فى هذا الطريق الروحى .. والنتيجة المؤسفة فى جميع هذه الحالات هو أن الكنيسة أصبحت ممتلئة بالأطفال المسنين .. !

ماهى خصائص المؤمن الجسدى

أن أول هذه الخصائص هو أن المؤمن يظل طفلاً لمدة طويلة .. فإن فترة الطفولة يجب ألا تتعدى أبداً بضعة سنوات فعندما يؤمن الإنسان أن ابن الله قد كفَّر عن خطاياه على الصليب ، يجب عليه فى نفس الوقت أن يؤمن أنه قد صُلب مع المسيح وأنه بهذه الطريقة يستطيع الروح القدس أن يُحرره من سلطة الجسد .. فإذا كان المؤمن يجهل هذه الحقيقة ، فإنه من البديهى أن يظل جسدياً لمدة طويلة .

والخاصية الثانية هى أن المؤمن الجسدى يكون غير قادر على استيعاب التعاليم الروحية .. يقول الرسول بولس لمؤمنى كورنثوس : « سقيتكم لبناً لا طعاماً لأنكم لم تكونوا بعد تستطيعون » (١كو ٣ :٢) .. لقد كان هؤلاء المؤمنين يفتخرون بحكمتهم وبعلمهم .. فلقد كانت كنيسة كورنثوس أكثر الكنائس تعلماً فى هذا الزمان .. وفى بداية الرسالة يتقدم الرسول بولس بالشكر لله من أجل علمهم الغزير (١كو ١ :٥) .. فلقد كانوا قادرين على فهم كل العظات التى قدمها إليهم ، إلا أن هذا الفهم لم يكن يتعدى حدود الذهن .. لقد كانوا يعرفون كل شىء ولكنهم كانوا غير قادرين أن يترجموا ما عرفوه إلى حياة .

ويبدو أنه فى وقتنا الحاضر ، هناك مؤمنين جسديين كثيرين لا تنقصهم المعرفة وقادرين على وعظ الآخرين ، ومع ذلك فإنهم هم أنفسهم غير روحيين .. **فالمعرفة الروحية الحقيقية لا تكمن فى الأفكار الرائعة بل فى الاختبار الروحى الفعلى الناتج عن اتحاد حياة المؤمن بالحق الإلهى** .. وهنا يصبح الذكاء والمهارة عديمى الفائدة وأيضاً الاشتياق إلى الحق يكون غير كافٍ ، ولكن المدخل الوحيد يكون عن طريق الطاعة الكاملة للروح القدس لأنه هو وحده يعرف أن يُعلِّمنا ، وكل ما هو عدا ذلك يكون مجرد نقل معرفة من ذهن إلى ذهن آخر .

إن هذا النوع من المعرفة العقلية لا يستطيع أن يحول إنساناً جسدياً إلى إنسان روحى ، بل على العكس فإن سلوكه الجسدى سوف يجعل هذه « المعرفة الروحية » تُغذى حياة الجسد .. فإن مثل هذا الإنسان لا يحتاج إلى مزيد من التعليم الروحى بل إلى مزيد من خضوع القلب وتسليم الحياة للروح القدس ، والتقدم إلى طريق الصليب حسبما يأمره روح الله .

فإن زيادة المعرفة تكون بمثابة غذاء للطبيعة الجسدية ، لأنها تخدع الإنسان إذ تجعله يظن أنه قد أصبح روحياً ، وإلا فكيف كان يمكنه أن يعرف كل هذه الأمور الروحية إن لم يكن روحياً حقاً .. ؟ فى حين أن المحك الحقيقى هو هذا : **ما هو المقدار**

الذى يتعلمه الإنسان من خلال الحياة الروحية وليس من خلال الذهن .. ؟ ليعطنا الرب رحمة فى هذا الأمر ..!

والخاصية الثالثة التى تميز المؤمن الجسدى هى تلك التى كتب عنها الرسول بولس قائلاً : « إذ فيكم حسد وخصام وانشقاق ألستم جسديين وتسلكون بحسب البشر » (١كو ٣:٣) .. فإن خطية الحسد والخصام هى دليل قاطع على أن هؤلاء المؤمنين كانوا جسديين .. لقد كان الانشقاق سائداً فى كنيسة كورنثوس ، فالبعض يقولون « أنا لبولس » والبعض الآخر يقولون « وأنا لأبلوس » « وأنا لصفا » « وأنا للمسيح » (١كو ١:١٢).. فحتى الذين تحيزوا للمسيح قائلين « أنا للمسيح » كانوا من ضمن الجسديين ، وذلك لأن روح الحسد والانشقاق ليست هى روح المسيح .. لذلك فإن كل افتخار طائفى مهما كانت صورته لا يصدر إلا من الأطفال .. وكل إنقسام فى الكنيسة يكون سببه نقص المحبة والسلوك الجسدى ، فإن الطبيعة الجسدية غالباً ما تكون هى الدافع وراء ما يسميه البعض بأنه « تحيز للحق » .

نحن نعرف أن غير المؤمنين هم أناس جسديين ، وذلك لأنهم غير حاصلين على حياة جديدة ، بل هم خاضعون لسيادة نفوسهم وأجسادهم .. ونعرف أيضاً أن المؤمنين الحديثى الإيمان قد يكونوا هم أيضاً جسديين أى سالكين مثل الناس العاديين ..

أما أن يظل المؤمن جسدياً بعد سنوات طويلة قضاها فى الإيمان فهذا ما لا يمكن أن يُقبل بالمرة ..!

فالإنسان يكون جسدياً إذا كان سالكاً مثل الناس العاديين فى خضوعه للخطية .. فمهما كانت كمية التعاليم الروحية التى يعرفها ، ومهما كانت كمية الاختبارات الروحية التى يدّعى بأنه حاصل عليها ، ومهما كانت كمية الخدمات التى يقوم بها ، فإن هذه كلها لن تجعل منه إنساناً روحياً طالما أنه لم يتحرر من حدة طبعه ومن أنانيته وزهوه وكبريائه ومن روح عدم المحبة وعدم المسامحة .

إن السلوك الجسدى معناه « السلوك مثل الناس العاديين » .. لذلك يجب علينا أن نسأل أنفسنا : هل سلوكنا يختلف اختلافاً جوهرياً عن سلوك الناس العاديين ..؟ فإذا كانت الكثير من العادات العالمية عالقة بحياتنا ، فإننا بلا شك لا نزال جسديين .. فدعونا لا ننخدع بالمسميات التى نطلقها على أنفسنا .. **لأنه ما هى الفائدة أن نُطلق على أنفسنا اسم « روحيين » إذا كنا لا نسلك فى خضوع للروح القدس ..؟** فالمسألة فوق كل شىء هى مسألة حياة وليست مسألة ألقاب !

خطايا الجسد

إن اختبار الرسول بولس فى رومية ٧ كان عبارة عن اختبار حرب ضد الخطية الساكنة فى جسده .. لذلك فإنه يقول : « لأن الخطية وهى متخذة فرصة بالوصية خدعتنى ... الخطية أنشأت فىَّ موتاً ... مبيع تحت الخطية ... الخطية الساكنة فىَّ » (رو ٧ : ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠) .. فالمؤمن الذى لا يزال جسدياً يكون دائماً مغلوباً من الخطية الساكنة فيه .. فكثيرة تكون حروبه وكثيرة أيضاً تكون سقطاته .

إن احتياجات جسد الإنسان هى ثلاثة : **الطعام** ، **والإنجاب** ، **والأمان** .. وقبل سقوط الإنسان كانت هذه الاحتياجات أموراً مشروعة غير مختلطة بالخطية .. ولكن بعد سقوط الإنسان أصبحت هذه الاحتياجات الثلاثة وسائل للخطية .

فلقد أصبح **الطعام** أداة يستخدمها العالم لكى يغوينا بها .. فكما أن حواء قد أُغويت بواسطة ثمرة شجرة معرفة الخير والشر كذلك فإن الولائم والشراب أصبحت إحدى خطايا الجسد فى وقتنا الحاضر .. ويجب علينا ألا ننظر إلى هذه المسألة باستخفاف فإن كثيرين من المؤمنين الجسديين قد سقطوا فى هذا الأمر ..

وأيضاً فى كورنثوس لقد أعثر المؤمنون الجسديون إخوتهم من خلال نفس هذا الأمر .. لذلك فإنه كان يتحتم على الذين يريدون أن يكونوا أساقفة وشمامسة أن يكونوا متغلبين على هذه النقطة (١تى ٣ : ٣،٨) فإن الشخص الروحى هو وحده الذى يعرف عدم جدوى الاهتمام بالطعام والشراب .. لذلك يقول الرسول بولس للكورنثوسيين « فإذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شىء لمجد الله » (١كو ١٠ : ٣١) .

أما بالنسبة للإنجاب ، فلقد تحول بعد سقوط الإنسان إلى شهوة .. والكتاب المقدس يربط دائما بين الشهوة وبين الجسد .. وحتى فى جنة عدن فلقد أيقظت شهوة الطعام باقى الشهوات وجلبت الخزى .. وفى رسالة كورنثوس الأولى يضع الرسول بولس هاتين الشهوتين جنباً إلى جنب فيقول « الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذه وتلك ولكن الجسد ليس للزنى بل للرب والرب للجسد » (١كو ٦ : ١٣) .. كما أنه أيضا يربط بين السكر والشر فيقول : « ولا سكّيرين ... يرثون ملكوت الله »(١كو ٦ : ١٠) .

وبالنسبة **للأمان** ، فلقد أصبح الجسد بعد دخول الخطية وتسلطها ، يستخدم كل قوته للدفاع عن النفس .. فهو يقاوم بشدة كل ما يتعارض مع راحته وسعادته .. فإن ما يُسمى بحدة

الطبع وما ينتج عنه من غضب وخصام يكون مصدره الجسد ، أى أنه أحد خطايا الجسد .. وهكذا أصبح الدفاع عن النفس نبعاً فاسداً ينبع منه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة العديد من الخطايا مثل الاهتمام بالذات ، والاعتداد بالذات ، والحرص على تمجيد الذات وكل الأشياء الأخرى التى تدور حول الذات .

وإذا تناولنا الخطايا التى فى العالم كلا على حدة سوف نجد أنها جميعها تقع فى إحدى هذه البنود الثلاثة .. فالمؤمن الجسدى هو إنسان تتحكم فيه واحدة أو أكثر من هذه الاحتياجات الجسدية .. ونحن لا نعتبره شيئاً عجيباً أن تتحكم خطايا الجسد فى الإنسان العالمى ، ولكن أن يكون المؤمن المولود ولادة ثانية خاضعاً للجسد ، وغير قادر على التغلب على قوة الخطية ، فهذا هو الأمر العجيب .. فالمؤمن يجب أن يُتيح للروح القدس الفرصة لكى يفحص قلبه ولكى يُعطيه استنارة من جهة السلوك الصحيح ومن جهة العوائق التى تسلبه القدرة على ضبط النفس والتى تحرمه من التمتع بحرية الروح اللازمة له لكى يخدم الله خدمة حقيقية .. فالمؤمن لن يستطيع أن يدخل إلى عمق الحياة الروحية إن لم يتحرر أولاً من هذه الخطايا .

أعمال الجسد

إن الجسد له طرق عديدة يُعبِّر بها عن نفسه .. ولقد سبق أن عرفنا أن كل ما ينشأ من الجسد لا يمكن أن يُرضى الله لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله (رو ٨:٧ــ٨) .. ولكن على أى حال فإنه لا يمكن للمؤمن ولا لغير المؤمن أن يُدرك مدى فساد الجسد وعدم نفعه كما يراه الله ، ما لم يُعلن له الروح القدس ذلك .. فعندما يكشف روح الله حالة الجسد على حقيقتها ، عندئذ فقط سوف يعرف الإنسان كيف يتعامل مع جسده .

وأعمال الجسد معروفة .. ففى رسالة غلاطية يضع أمامنا الرسول بولس قائمة تفصيلية بأعمال الجسد فيقول : « وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى ، عهارة ، نجاسة ، دعارة ، عبادة الأوثان ، سحر ، عداوة ، خصام ، غيرة ، سخط ، تحزب ، شقاق ، بدعة ، حسد ، قتل ، سكر ، بطر وأمثال هذه » (غل ٥:١٩ــ٢١) .. هنا يقول الرسول بولس أن « أعمال الجسد ظاهرة » ، أى أن كل من يريد أن يعرفها يستطيع أن يفعل ذلك بسهولة .. وإذا أراد أحد أن يعرف هل هو جسدى أم لا ، عليه فقط أن يتأكد هل هو يعمل أى من أعمال الجسد هذه أم لا .. وبالطبع فإنه ليس من الضرورى أن يعمل الإنسان كل هذه

القائمة لكى يكون جسدياً ، بل إنه إذا كان يعمل واحدة منها فقط فهذا دليل أكيد على أنه انسان جسدى ، لأنه كيف يكون قد تحرر من سلطان الجسد إذا كان لا يزال يعمل أى من أعماله؟ فإن بقاء أعمال الجسد هو أقوى دليل على بقاء الجسد.

وأعمال الجسد هذه يمكن تقسيمها إلى خمس مجموعات :

١ ــ **خطايا تُدنس الجسد** : مثل الزنى والعهارة والنجاسة والدعارة .

٢ ــ **خطايا تختص بالاتصال بالقوى الشيطانية** : مثل عبادة الأوثان والسحر .

٣ ــ **خطايا تختص بالطباع** : مثل العداوة والخصام والغيرة والغضب .

٤ ــ **خطايا تختص بالتعصب الدينى** : مثل التحزب والشقاق والبدعة والحسد .

٥ ــ **خطايا تختص بالفسق** : مثل السكر والبطر .

هذه الأعمال واضحة .. وكل من يعملها يكون جسدياً .. وحتى إذا كنا نعتبر أن بعضها أكثر شراً من البعض الآخر إلا أن الله يؤكد لنا أنها جميعها تنبع من نبع واحد وهو : الجسد .. فالذين يعملون أكثر الخطايا نجاسة يعرفون جيداً أنهم جسديون ، أما الذين يتغلبون على تلك الخطايا البشعة ، فإنه يكون من الصعب جداً أن يقتنعوا بأنهم جسديون .. بل إنهم عادة يعتبرون

أنفسهم أنهم أفضل من الآخرين وأنهم لا يسلكون بحسب الجسد .. ولكن يجب علينا أن نفهم تماماً أنه مهما كان المظهر متحضراً إلا أن الجسد هو الجسد .. فحتى إذا كان « الخصام والتحزب والشقاق والحسد » يبدو أفضل من « الزنى والعهارة والنجاسة والدعارة » ، إلا أن هذه كلها ثمار شجرة واحدة .

بعد قراءة هذه السطور ليتنا ننحنى مُصلين حتى يفتح الله عيوننا لكى نرى أنفسنا على حقيقتها .. ليتنا نتذلل فى الصلاة ونتضع وننوح على خطايانا ونعترف أننا لنا فقط اسم «مسيحيين» ولنا فقط اسم « مؤمنين روحيين » ولكن سلوكنا لا يزال ممتلئاً بأعمال الجسد .. ليتنا نصلى حتى تلتهب قلوبنا فينا وحتى تتولد فينا الرغبة فى التحرر من كل متعلقات الجسد .

إن أول عمل يقوم به الروح القدس هو أن يُقنعنا بأننا خطاة .. فبدون هذا الاقناع وهذه الإنارة من الروح القدس لا يستطيع الخاطىء أن يرى بشاعة خطاياه ولا يستطيع أن يُقبل إلى طاعة المسيح للهروب من الغضب الآتى .. كذلك أيضاً بالنسبة للمؤمن ، فهو يحتاج أن يُبصر بشاعة خطاياه مرة أخرى .. لأنه كيف يستطيع أن يُصبح روحياً إذا كان لا يُدرك مدى فساد جسده إلى الدرجة التى تجعله يُبغض نفسه .. ! فمهما كانت نوعية خطايانا ، نحن فى جميع الأحوال جسديين .. والآن لقد جاء الوقت لكى نتواضع أمام إلهنا حتى يكشف لنا الروح القدس عن خطايانا مرة أخرى .

العلاج الوحيد هو الموت

بقدر ما يكشف الروح القدس للمؤمن عن مدى فساد الحالة الجسدية بقدر ما يزداد صراعه ضد الجسد ، وتزداد هزائمه .. ومن خلال الهزيمة يكتشف المؤمن مدى تسلط الخطية ومدى إنقياده إلى الجسد ، مما يدفعه إلى مزيد من الصراع .. وهكذا يستمر هذا الصراع لفترة قد تطول أو تقصر إلى أن يختبر المؤمن فى النهاية المفعول العميق للصليب كالوسيلة الوحيدة للتحرر .. فالصراع العنيف والهزيمة المتكررة يكونان بمثابة إعداد للإنسان حتى يستطيع الصليب بعد ذلك أن يُجرى عمله فيه بعمق .

وعلى الرغم من أن المؤمن قد يُبدى موافقته على تقييم الله للجسد بأنه فاسد تماماً وأنه ليس له علاج ، إلا أنه داخلياً قد لا يكون له الإدراك الكافى لمدى فساد هذا الجسد .. فمع أنه يُصادق على أقوال الله ، إلا أنه يستمر فى محاولاته لإصلاح جسده .

إن مؤمنين كثيرين ، بسبب جهلهم بطريقة الله فى الخلاص ، يحاولون أن ينتصروا على الجسد بواسطة مصارعته ، ويظنون أن النُصرة تعتمد على حجم القوة التى لديهم .. ولذلك

فإنهم يُلحون فى طلب المزيد من القوة الروحية من الله لعلهم **يتمكنون من إخضاع الجسد .. وغالباً ما يستمر هذا الصراع لمدة طويلة إلى أن يتأكد المؤمن فى النهاية أن الإنتصار على الجسد شىء مستحيل .**

وأثناء هذه الفترة يحاول المؤمن أحياناً أن يغلب الجسد ، وأحيانا أخرى يحاول أن يُهذبه .. فنجده يُصلى ، ويقرأ الكتاب المقدس ويلتزم ببعض القواعد مثل « لاتمس ، لاتذق ، لاتجس » (كو ٢ : ٢١) لعله يتمكن من إخضاع الجسد .. إنه يظن أن فساد الجسد ناتج عن نقص التهذيب والتعليم ، وأنه لو إستطاع أن يُعطيه بعض التدريب الروحى لأمكنه أن يتخلص من متاعبه ، غير عالم أن كل هذه المعاملات عديمة الجدوى (كو ٢ : ٢١ـــ٢٣) .

لهذا السبب فإن الروح القدس يترك المؤمن حتى يعمل أقصى ما عنده من محاولات لإصلاح الجسد ، وحتى يصل فى النهاية إلى إدانة ذاته .. فبهذه الطريقة فقط سوف يتأكد المؤمن أن الجسد غير قابل للإصلاح وأن كل محاولاته عديمة النفع ..وعندئذ فقط سوف يبدأ يبحث عن طريقة أخرى للخلاص .. **لقد كان قبلاً يعرف هذه الحقيقة بطريقة عقلية فقط ، أما الآن فلقد أصبح يعرفها اختبارياً**

إن المؤمن فى إمكانه أن يتجنب الكثير من المعاناة .. فإنه لو طلب من الروح القدس أن يكشف له عن مدى قداسة الله

وعن مدى فساد الجسد فلابد أنه سوف يحصل على استنارة كافية ..ولكن مؤمنين قليلين هم الذين يفعلون ذلك .. أما الأغلبية العظمى فإنهم يُفضلون اتباع أساليبهم الخاصة .. ولذلك فإن الروح القدس يضطر أن يقودهم خطوة بخطوة حتى يتأكدوا فى النهاية أن طرقهم عديمة الجدوى .

لقد عرفنا الآن أننا لا نستطيع أن نُخضع الجسد ، ولا نستطيع أن نُصلحه ، أو نُهذبه ، أو نُعلمه ، لأنه ليست هناك أى وسيلة تستطيع أن تُغيِّر طبيعة الجسد ولو تغيراً طفيفاً .. فما هو الحل إذاً ..؟ الحل الوحيد هو أن الجسد يجب أن يموت .. هذه هى طريقة الله .. ليس هناك أى وسيلة أخرى غير الموت .. قد نُفضِّل نحن أن نقهر الجسد عن طريق مقاومته أو إصلاحه أو تهذيبه ، ولكن العلاج الوحيد الذى يقدمه الله هو الموت .. لأنه عندما يموت الجسد فإن جميع المشاكل الأخرى سوف تختفى فى الحال .. لذلك فإنه ليس مطلوب أن يُقهر الجسد ، بل أن يموت .. ولكى نفهم ذلك دعونا نرجع بأذهاتنا إلى الطريقة التى بها أصبحنا جسديين .. يقول الرب يسوع أن « المولود من الجسد ، جسد هو » (يو ٣:٦) .. أى أننا أصبحنا جسديين عن طريق الولادة من الجسد ، لذلك فإن التحرر من الطبيعة الجسدية يكون عن طريق موت هذا الجسد .. إن الصليب هو الحل الوحيد « لأن

الذى يموت يتبرأ من الخطية » (رو ٦:٧) .. وأى شيء أقل من الموت يكون غير كافى .. الموت هو الطريق الوحيد للخلاص .

فالجسد هو فى منتهى النجاسة (٢بط ٢:١٠—٢٢) ، لذلك فإن الله لا يحاول أبداً أن يُغيره فليست هناك طريقة للخلاص منه سوى إماتته وحتى دم الرب يسوع الثمين لا يقدر أن يُطهر الجسد .. فنحن نقرأ فى الكتاب المقدس أن دم المسيح يطهرنا من خطايانا ، ولكننا لا نقرأ أبداً أنه يطهرنا من طبيعتنا الجسدية فالجسد يجب أن يُصلب لأن « الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غل ٥:٢٤) .

إن الروح القدس لا يستطيع أن يُصلح الجسد ، ولا يقبل أن يسكن فى هذا الجسد الفاسد .. **فإن سكنى الروح القدس فى المؤمن لا تكون بهدف اصلاح الجسد ولكن بهدف محاربته** « لأن الجسد يشتهى ضد الروح ، والروح ضد الجسد ، وهذان يقاوم أحدهما الآخر » (غل ٥:١٧) .

ونحن نعرف أن دهن المسحة كان لا يجوز أن يُسكب على جسد إنسان (خر ٣٠ :٣٢) .. لذلك فإننا نطلب المستحيل عندما نصلى إلى الله لكى يجعلنا صالحين ، ومحبين ، وقادرين على

خدمته وعلى تمجيده فى كل حين .. ! هذه فى الحقيقة طلبات مستحيلة لأن الجسد لا يمكن إصلاحه ولا يمكن أن يتعاون مع روح الله .. الجسد محكوم عليه بالموت .. فبهذه الطريقة فقط نستطيع أن نتحرر منه نهائياً .

٢ـ الصليب و الروح القدس

إن الكثيرين من المؤمنين ، إن لم يكن معظمهم ، لا يمتلئوا بالروح القدس فى لحظة إيمانهم بالرب ، ولكن الشيء المؤسف حقاً هو أنه بعد عدة سنوات فى الإيمان يستمر هؤلاء مُستعبدين للخطية وهكذا يظلوا مؤمنين جسديين .. لذلك فإننى أريد فى هذه الصفحات أن أوضح الطريقة التى بها يتحرر المؤمن من الجسد ، وذلك بالاستناد إلى اختبار مؤمنى كورنثوس واختبار الكثيرين من أمثالهم فى كل مكان .

ولكننى لا أريد أن يفهم أحد أن هذا معناه أننا ينبغى أن نؤمن أولاً بموت المسيح بدلاً عنا ، ثم بعد فترة نؤمن بموتنا نحن معه .. كلا ، ولكن بسبب أن الكثيرين قد حصلوا فقط على نصف الحق المختص بالصليب ، فإنهم يضطروا أن يحصلوا على النصف الآخر فى وقت لاحق .. فإذا كان القارىء قد حصل بالإيمان على كلا الشقين من هذا الحق فإن هذا الكلام لن يعنيه إلا قليلاً .. أما إذا كان مثل معظم المؤمنين غير حاصل إلا على نصف الحق ، فإن النصف الآخر يكون ضرورياً بالنسبة له .. وأريد أن أؤكد هنا مرة أخرى **أننا لا نحتاج أن نؤمن بعمل الصليب على مرحلتين ولكن هذا يكون لازماً فقط إذا كان إيماننا فى المرة الأولى نا قصا .**

الحرية التى يمنحها الصليب

بعد أن ذكر الرسول بولس فى الرسالة إلى غلاطية قائمة بأعمال الجسد ، نجده يقول : « ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) .. هذه هى الحرية .. وما أبعد الفرق بين ما يهم المؤمن وما يهم الله .. فالمؤمن يهمه « **أعمال الجسد** » (غل ٥ : ١٩) أى خطايا الجسد المختلفة .. إنه يهتم اليوم بخطية الغضب ، ويهتم غداً بخطية الحسد ، ويهتم بعد غد بخطية الخصام .. فهو ينوح على خطية معينة ويتمنى أن ينتصر عليها .. **ولكن جميع هذه الخطايا ليست إلا ثمار شجرة واحدة** ، فحتى إذا اقتلع إحداها فإنه سرعان ما تنمو غيرها ، وهكذا تظل تنمو الواحدة تلو الأخرى غير تاركة له أى فرصة للانتصار .

أما ما يهم الله فهو ليس « أعمال الجسد » بل « **الجسد نفسه** » (غل ٥ : ٢٤) .. فإنه **إذا ماتت الشجرة ، لن يكون هناك خوف بعد من أن تحمل ثماراً** .. ؟ فالمؤمن يحاول جاهداً أن يتعامل مع **الخطايا** ــ التى هى ثمار الشجرة ــ ولكنه ينسى أن يتعامل مع **الجسد** ــ الذى هو الأصل .. لذلك فإنه قبل أن يتخلص من خطية ، تكون الأخرى قد ظهرت .. لهذا السبب فإن

ما نحتاج إليه اليوم هو أن نتعامل مع **أصل الخطية** .

إن هدف الله هو أن يُصلب إنساننا العتيق مع المسيح ، ونتيجة لهذا فإن الذين للمسيح يكونوا « قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات » (غل ٥ : ٢٤) .. لذلك يجب علينا أن نتذكر دائما **أن جسدنا قد صُلب هو وجميع أهوائه وشهواته** فكما أن الخاطىء يحصل على التطهير من خطاياه بواسطة الصليب ، كذلك فإن المؤمن الجسدى يتحرر من سلطان جسده بواسطة نفس الصليب ، وهكذا فإنه يُصبح فى إستطاعته أن يسلك بالروح وليس بالجسد ، أى أن يصبح إنساناً روحياً .

وهنا نجد العلاقة بين سقوط الإنسان وعمل الصليب .. فالصليب هو علاج السقوط .. لقد **مات المسيح** على الصليب لكى يغفر خطايا الإنسان حتى يستطيع الله القدوس أن يعفو عنه .. ولكن من الناحية الأخرى ، لقد **مات الخاطىء** على الصليب مع المسيح حتى يستطيع أن يتحرر من سلطة الجسد .. فبهذه الطريقة فقط سوف تتمكن روح الإنسان من إستعادة سلطتها ، وسوف يُصبح الجسد خادماً لها ، وسوف تأخذ النفس مكانها المتوسط بينهما .. أى أن الروح والنفس والجسد سوف يستعيدوا حالتهم الأصلية التى كانوا عليها قبل السقوط أما إذا كنا نجهل معنى موتنا مع المسيح ، فإننا لن نستطيع أن نحصل على هذه الحرية ليت الروح القدس يقودنا إلى فهم هذه الأمور .

إن عبارة « **الذين هم للمسيح** » تشمل كل مؤمن بالمسيح فإن كل الذين يؤمنون بالمسيح ويولدون ولادة جديدة هم « **للمسيح** » .. أى أن العنصر الأساسى هنا هو أن يكون الإنسان قد ارتبط بحياة المسيح ، وليس أن يكون على درجة معينة من الروحانية ، أو أن يكون قد تحرر من الخطية وتغلب على أهوائه وشهواته ، أو أن يكون مهتماً بخدمة الرب .. فإن السؤال الوحيد هو : هل هذا الانسان قد تجدد أم لا .. ؟ هل آمن بالرب يسوع كمخلص له أم لا .. ؟ فإذا كان قد آمن بالرب ووُلد ولادة جديدة فهو قد « **صلب الجسد** » بغض النظر عن حالته الروحية فى الوقت الحاضر وبغض النظر عن كونه منتصراً أو مهزوماً .

فالقضية التى أمامنا لا تتعلق بالأخلاق ولا بالمعرفة ولا بالخدمة ولا بالحياة الروحية ، وإنما يهم هذه القضية فقط أن تعرف هل هذا الإنسان « **للمسيح** » أم لا ؟ إذا كان كذلك ، فهو قد « **صلب الجسد** » على الصليب ، ليس أنه سوف يصلب الجسد أو أنه يقوم بصلبه الآن ، بل قد صلبه بالفعل .

دعونا نعطى هنا مزيداً من الإيضاح .. لقد عرفنا أن صلب الجسد لا يعتمد على أى اختبارات بل يعتمد فقط على العمل الذى تممه الله .. فإن كل الذين « للمسيح » ، الأقوياء

منهم والضعفاء ، « قد صلبوا الجسد مع أهوائه وشهواته » .. أنت تقول أنك لا تزال تُخطىء ، ولكن الله يقول أنك قد صُلبت على الصليب .. أنت تقول أنك ما زلت تعانى من حدة الطبع ، ولكن الله يقول أنك قد صُلبت .. أنت تقول أن شهواتك لا تزال قوية ولكن الله يقول أنك قد صُلبت .

فمن فضلك لا تنظر الآن إلى اختبارك ، ولكن إصغى فقط إلى ما يقوله الله .. فإنك لن تستطيع أبداً أن تختبر حقيقة موتك مع المسيح إذا لم تستمع إلى كلمته بل أخذت تراقب حالتك .. لذلك أرجوك أن تتجاهل مشاعرك ، وتتجاوب مع كلمة الله ، فإنك بعد ذلك لابد أن تحصل على الاختبار .. فإذا كان الله يقول أن جسدك قد صُلب ، عليك فقط أن تُجيب : « نعم إن جسدى قد صُلب فعلاً » فإنك عندما تتجاوب هكذا مع كلمة الله ، سوف تجد أن كلمته قد تحققت فيك فعلاً .

لقد كان مؤمنو كورنثوس منغمسين فى خطايا الزنى والحسد والخصام والشقاق والتحزب ورفع الدعاوى القضائية ضد بعضهم البعض وغيرها من الخطايا .. لقد كانوا مؤمنين جسديين ولكنهم كانوا « للمسيح » ..! فهل يمكننا أن نقول أن هؤلاء المؤمنين كانت أجسادهم قد صلبت على الصليب ..؟ نعم ..! وكيف يكون ذلك ..؟ إن الكتاب المقدس لا يطلب منا أن

نصلب أنفسنا ، ولكنه يُخبرنا فقط أننا « **قد صُلبنا .. فنحن لا** نُصلب كل على حدة ، ولكننا صُلبنا جميعاً **مع المسيح (غل ٢ : ٢٠** ، رو ٦ : ٦) .. أى أنه فى نفس اللحظة التى **صُلب فيها** المسيح ، نحن أيضاً قد صُلب جسدنا معه .. كذلك **فإن هذا** الصلب لم يتم فينا نحن شخصياً بل أصبح لنا لأننا كنا فى **المسيح** عند صلبه .. لذلك فإن الله يعتبر أن أجسادنا **قد صُلبت فعلاً** ومهما كان اختبارنا الشخصى ، فهو لا يُغيِّر شيئاً من **قول الله أن** « الذين هم للمسيح يسوع قد صلبوا الجسد » .. **ولكى نحصل** على هذا الموت نحن لا نحتاج أن نبذل جهداً كبيراً **لنكتشف** كيف حدث ذلك أو لنراقب اختباراتنا ، ولكننا نحتاج **فقط أن** نؤمن بكلمة الله .. **إن الله يقول أن جسدى قد صُلب ، إذاً فأنا أؤمن أنه قد صُلب ، إننى أصادق على ما يقوله الله** .. فهذه هى الطريقة التى بها تتحقق فينا الكلمة التى تكلم بها الله .. فنحن نوجه أنظارنا إلى كلمة الله أولاً ، ثم بعد ذلك يأتى الاختبار .

فمن وجهة نظر الله كان هؤلاء الكورنثوسيون قد صُلبت أجسادهم مع المسيح ، ولكن من وجهة نظرهم هم فإنهم لم يكونوا قد اختبروا ذلك على الإطلاق .. ربما كان هذا بسبب عدم معرفتهم بهذه الحقيقة الإلهية .. لذلك فإن أول خطوة نحو التحرر

من الجسد هى أن ننظر إليه بنظرة الله .. فإن الله لا يُريدنا أن نحاول أن نصلب الجسد ، ولكنه يُريدنا أن **نعرف أنه قد صُلب** .. إنه لا يريدنا أن نسلك بحسب ما تراه عيوننا ، ولكنه يريدنا أن **نؤمن بكلمته** .. فعندما نتحقق تماماً من هذه النقطة وهى أن الجسد قد صُلب ، فإنه سيكون من السهل بعد ذلك أن يتم فينا ذلك اختبارياً .. أما إذا ترددنا فى قبول هذه الحقيقة ، فإننا لن نستطيع أن نمتلكها أبداً .. فلكى نختبر حقيقة صلبنا مع المسيح نحن نحتاج أولاً أن نتجاهل حالتنا الآن وأن نثق فقط فى كلمة الله.

الروح القدس واختبار صلب الجسد

« لما كنا فى الجسد ، كانت أهواء الخطايا تعمل فى أعضائنا لكى نثمر للموت ... واما الآن فقد تحررنا من الناموس إذ مات الذى كنا ممسكين فيه » (رو ٧:٥—٦) .. لذلك فإن الجسد لن يسود علينا بعد الآن .

لقد آمنا واعترفنا أن جسدنا قد صُلب مع المسيح لذلك فإننا الآن فقط نستطيع أن نلتفت إلى الاختبار وحتى أثناء مناقشة موضوع الاختبار ، نحن نظل متمسكين بحقيقة أننا قد صُلبنا مع المسيح فإننا لا نستطيع أن نفصل بين ما عمله الله لأجلنا وما نختبره نحن نتيجة لعمله ، مع أننا نستطيع أن نميز بينهما.

لقد قام الله بعمله كاملاً .. لذلك فإن السؤال الآن هو : ما هو موقفنا إزاء هذا العمل الذى تممه الله .. ؟ لقد قام الله بصلب أجسادنا على الصليب فعلاً وليس كلاماً .. هل نحن نؤمن بذلك ، وهل نحن نقبل بإرادتنا ما عمله الله لأجلنا .. إذا كنا نفعل ذلك فإننا لابد أن نختبر هذا الأمر فى حياتنا .. فليس مطلوب منا أن نفعل أى شيء ، لأن الله قد أكمل كل شيء .. كما أنه أيضاً ليس مطلوب منا أن نصلب أجسادنا لأن الله قد قام بصلبها .. كل ما هو مطلوب منا هو أن نؤمن .. فإننا إذا كنا

نؤمن بهذه الحقيقة ، وكنا **نرغب** فى امتلاكها فإن الروح القدس لابد أن يمنحنا هذا الاختبار بغنى

إن الرسول بولس فى رسالة كولوسى يناشدنا أن « نُميت أعضاءنا التى على الأرض » (كو ٣:٥) ، أى أن نُميت كل ما هو أرضى فينا .. هذا هو الطريق نحو الاختبار .. إنه يقول فى ع ٣ « **لأنكم متم** » ثم يقول بعد ذلك « **فأميتوا** » .. « **لأنكم متم** » هذا هو الشيء الذى عمله الله لنا .. إذاً « **فأميتوا** كل ما هو أرضى فيكم » هذه هى الناحية الاختبارية .

إن مؤمنين كثيرين يفشلون فى الربط بين هاتين الميتتين .. فالبعض يحاول أن يُميت الجسد ، فتكون النتيجة أن يزداد الجسد نشاطاً .. والبعض الآخر يعرف أن الجسد قد صُلب مع المسيح ، ولكنه لا يبحث عن أن يختبر ذلك عملياً .. إن كلا الفريقين لا يمكن أن يتوصلا أبداً إلى صلب الجسد .

فلكى نُميت أعضاءنا نحن نحتاج أولاً أن يكون لدينا الأساس الذى نبنى عليه هذا العمل ، وإلا فإننا نكون معتمدين على قوتنا الذاتية .. فمهما كانت درجة حماسنا ، فإننا لا نستطيع أن نحصل على الاختبار المطلوب .. ومن الجانب الآخر ، إذا كنا نعرف فقط أن جسدنا قد صُلب مع المسيح ، ولكننا لا نعرف كيف نُطبِّق ذلك عملياً ، فإن معرفتنا إيضاً تكون باطلة .. إن

موت الجسد يتطلب أولاً **معرفة** بحقيقة موتنا مع المسيح ، ثم **تطبيقاً** لهذا الموت .. يجب أن يتم هذين الاثنين معاً .. أما إذا كنا نكتفى بأحدهما ونظن أننا قد أصبحنا روحيين ، فإننا نخدع أنفسنا .

إن كلمة « أميتوا » مترتبة على كلمة « لأنكم متم » .. **فإن هذه الإماتة معناها تطبيق موت المسيح على كل أعمال الجسد .. إن موت المسيح له سلطانه ، وذلك لأنه يقدر أن يُميت** كل ما يقع فى دائرته .. وحيث أننا قد اتحدنا مع المسيح فى موته ، فإننا نستطيع أن نطبِّق موته على أى عضو فينا يشتهى أن يخطىء .

إن اتحادنا مع المسيح فى موته يُعطينا أن نمتلك هذه الحقيقة فى أرواحنا .. ولكننا يجب علينا بعد ذلك أن نُخرج هذه الحقيقة من نطاق أرواحنا ونُطبقها على أعضائنا كلما استيقظت فينا شهواتنا الشريرة .. فإن هذا الموت لا يتم مرة واحدة ، ولكننا يجب أن نكون دائما متيقظين وحاملين ترس الإيمان ، لئلا نُعطى فرصة للجسد .. **فإذا كنا نريد أن موت الرب يتحقق فينا عملياً ، نحن نحتاج أن نُميت باستمرار أعمال الجسد .**

ولكن من أين نحصل على القوة التى بها نُميت أعضاءنا ؟ يقول الرسول بولس « **بالروح** تميتون أعمال الجسد » (رو ٨:١٣) .. فلكى نُميت أعمال الجسد ، نحن نحتاج إلى الروح القدس ،

الذى يترجم موتنا مع المسيح إلى حقيقة اختبارية .. نحن نحتاج أن نؤمن أن الروح القدس هو الذى يُقدم موت الصليب لكل عضو فينا يحتاج أن يموت .

فحيث أن أجسادنا قد صُلبت مع المسيح على الصليب ، فنحن لا نحتاج أن نُصلب مرة أخرى .. ولكننا نحتاج فقط أن نُطبق بمساعدة الروح القدس ، موت الرب يسوع على كل عمل من أعمال الجسد يحاول أن يستيقظ فينا .. وهكذا فإن قوة موت الرب سوف تُميت هذه الأعمال فى الحال .

إن أعمال الجسد يمكن أن تستيقظ فينا فى أى وقت وفى أى مكان ، ولذلك فإننا إن لم نكن باستمرار معتمدين على قوة موت الرب التى يُجريها فينا الروح القدس ، فإننا لن نستطيع أن ننتصر .. أما إذا كنا دائما نتغلب على أعمال الجسد بالاعتماد على موت الرب ، فإن الروح القدس الساكن فينا سوف يتمكن من تحقيق غرض الله فينا وهو أن « يُبطل جسد الخطية » (رو ٦:٦) .. فهذه هى الطريقة التى بها يستطيع الأطفال فى المسيح أن يتحرروا من سلطة الجسد ، وأن يتحدوا بالرب يسوع فى حياة القيامة .

لذلك يجب على المؤمن أن « يسلك بالروح وأولا يكمل شهوة الجسد » (غل ٥ : ١٦) .. فإننا يجب أن نتذكر دائما أنه

مهما تعمق صليب الرب فى حياتنا ، فإننا لا نستطيع أن نتجنب تحرك أعمال الجسد فينا إذا كنا غير ساهرين على الدوام فإننا بمجرد أن نكف عن السلوك بالروح القدس ، فإننا نعود فى الحال إلى السلوك بحسب الجسد .. والرسول بولس يكشف لنا عن حقيقة الجسد الذى فينا فى رسالة رومية الأصحاح السابع من العدد الخامس إلى نهاية الأصحاح .. ففى نفس اللحظة التى فيها يكف المؤمن عن أن ينقاد بالروح القدس ، فإنه سوف تنطبق عليه فى الحال أوصاف الحياة الجسدية المذكورة فى هذا الأصحاح

يفترض البعض أن وقوع رومية ٧ بين رومية ٦ ورومية ٨ معناه أن نشاط الجسد سينتهى بمجرد أن يعبر المؤمن هذه الحالة ، ويدخل إلى حياة الروح فى رومية ٨ .. ولكن هذا الافتراض غير صحيح وذلك لأن رومية ٧ ورومية ٨ يسيران عملياً معاً .. فعندما لا يسلك المؤمن بالروح كما فى رومية ٨ ، فإنه فى الحال يُبتلع فى اختبار رومية ٧ .. « إذاً أنا نفسى بذهنى أخدم ناموس الله ولكن بالجسد ناموس الخطية » (رو ٧:٢٥) .. وهنا نلاحظ أن الرسول يختم اختباره بكلمة « إذاً » .. فهو قد واجه هزائم متلاحقة حتى عدد ٢٤ ، ولم يدخل إلى النصرة إلا فى عدد ٢٥ إذ يقول « أشكر الله بيسوع المسيح ربنا » .. ولكنه بعد أن حصل على النصرة نجده يقول « **إذاً أنا نفسى بذهنى أخدم ناموس الله** » هذه هى الحياة الجديدة التى ترغب ما يرغبه الله .. ولكن ليس

ذلك فقط بل هناك الجزء الثانى من الآية الذى يقول فيه « **ولكن بالجسد أخدم ناموس الخطية** » .. فالرسول بولس يُصرح بهذه الحقيقة بعد حصوله على النصرة ، وهذا معناه أنه مهما كانت أذهاننا الروحية تخدم ناموس الله ، إلا أن جسدنا سوف يظل دائماً يخدم ناموس الخطية ، فمهما تحررنا من الجسد فإن الجسد لا يتغير بل يظل يخدم ناموس الخطية .. **وذلك لأن الجسد هو الجسد ، لا يمكن أن تتغير طبيعته ولا يمكن أن يكف عن خدمة ناموس الخطية** ، مهما تعمقت حياتنا فى الروح القدس .. لذلك فإننا إذا كنا نريد أن ننقاد بالروح القدس (رو ٨ : ١٤) وأن نتحرر من عبودية الجسد ، فإننا يجب علينا أن نُميت أعمال الجسد وأن نسلك دائماً بالروح .

بقاء الجسد

يجب علينا أن نلاحظ جيدا أنه على الرغم من أننا نستطيع أن نُميت الجسد لدرجة أنه **يُصبح غير فعّال** (وهذا هو المعنى الحقيقى لكلمة **يُبطل** جسد الخطية الواردة فى رو ٦:٦) إلا إنه يظل موجوداً .. فإنه من الخطأ الكبير أن نعتبر أن الجسد قد استُؤصل منا وأن الطبيعة الخاطئة بالتالى قد زالت .. هذا تعليم خاطىء ويقود إلى الضلال .. فإن الحياة الجديدة لا تُغير الجسد ، وموتنا مع المسيح لا يقضى على الجسد ، وسكنى الروح القدس فى داخلنا لا تلغى امكانية السلوك بالجسد .. فالجسد بطبيعته الجسدية سوف يظل فينا دائما ، وبمجرد أن نعطيه فرصة فإنه يبدأ فى ممارسة نشاطه .

لقد سبق أن رأينا مدى الارتباط بين جسم الإنسان والجسد .. لذلك فإننا إلى أن يجىء الوقت الذى فيه نخلع هذا الجسم الإنسانى ، فإننا لن نقدر أن نتحرر تماماً من الجسد بحيث يُصبح غير قادر على العمل بالمرة ، إذ أن المولود من الجسد جسد هو .. فإنه ليس هناك استئصال كامل للجسد إلى أن تتغير أجسامنا الفاسدة هذه التى ورثناها من آدم .. إن أجسادنا لم تُفتدى بعد (رو ٨:٢٣) ، ولكنها تنتظر الفداء عند مجىء ربنا

يسوع المسيح (١كو ١٥:٢٢ ، ٢٣ ، ٤٢—٤٤ ، ٥١—٥٦ ؛ ١تس ٤:١٤—١٨ ؛ فى ٣:٢٠—٢١) .. فطالما نحن فى الجسد ، يجب علينا أن نكون متيقظين على الدوام لئلا يجد فرصة ليُثمر ثمره الشرير .

إن حياتنا على الأرض هى كما وصفها بولس قائلاً : « وإن كنا نسلك فى الجسد لسنا حسب الجسد نحارب » (٢كو ١٠:٣) .. أى أننا طالما نمتلك جسداً فنحن نسلك فى الجسد .. ولكن لأن طبيعة هذا الجسد فاسدة للغاية ، فإننا لا نحارب بحسب الجسد .. نحن نسلك **فى الجسد** ، ولكننا لا نسلك **حسب الجسد** (رو ٨ : ٤) .. فنحن لن نتحرر تماماً من الجسد إلا بعد أن نتحرر من أجسامنا البشرية .. أى أننا من الناحية البشرية نحن نعيش فى الجسد (غل ٢:٢٠) أما من التاحية الروحية فإننا يجب ألا نحارب حسب الجسد .. فإذا كان بولس ، لكونه فى الجسد ، كان مُعرَّضاً أن يحارب بحسب الجسد (٢كو ١٠:٣) (مع أننا نفهم من عدد ٤ أنه لم يكن يفعل ذلك) ، فمن يجرؤ أن يقول أنه قد تحرر تماماً من كل نشاط جسدى .. ؟ لذلك فإننا لا نستطيع أن نفصل بين عمل الصليب الكامل وبين تطبيقه العملى بواسطة الروح القدس .

يجب علينا أن نلتفت جيداً إلى هذا الأمر لأنه قد يترتب عليه نتائج وخيمة .. فإنه إذا افترض المؤمن أنه قد تقدس بالكامل

ولم يعد بداخله أى شىء من الجسد ، فإنه لابد أن ينزلق إما إلى حياة الغرور وإما إلى حياة الكسل وعدم السهر وهنا يمكننا أن نذكر مثالاً للتوضيح : نحن نعرف أن أولاد المؤمنين يحتاجون أن يُولدوا من فوق تماماً مثل أولاد غير المؤمنين وذلك لأنهم فى الحالتين هم جسد .. وطالما أن المولود جسدا فإن الذى ولده لا يمكن إلا أن يكون جسداً .. لأن الجسد وحده هو الذى يستطيع أن يلد جسداً « المولود من الجسد جسد هو » (يو ٣:٦) .. أليس هذا دليلاً على أن الوالدين لم يتحرروا تماماً من الجسد على الرغم من أنهم مؤمنين .. ؟ فإن الوالدين المؤمنين ينقلون إلى أطفالهم طبيعتهم الساقطة وذلك لأن هذه هى طبيعتهم فى الأصل ، ولكنهم لا يستطيعوا أن ينقلوا إليهم الطبيعة الإلهية التى حصلوا عليها بالولادة الجديدة وذلك لأن هذه الطبيعة ليست طبيعتهم أصلاً ولكنهم حصلوا عليها من الله كعطية شخصية مجانية .. **فطالما أن المؤمنين يورثون طبيعتهم الجسدية لأولادهم ، فإن هذا يكون دليلاً على أن هذه الطبيعة لا زالت موجودة فيهم .**

من هنا نفهم أن الإنسان المولود فى المسيح ولادة جديدة لا يستعيد تماماً **فى هذه الحياة** المكانة التى كان عليها آدم قبل السقوط ، وذلك لأننا لا نزال ننتظر فداء أجسادنا (رو ٨:٢٣) .. فالشخص المولود ولادة جديدة تظل بداخله الطبيعة الخاطئة ، لأنه لا يزال فى الجسد .. ولذلك فإن مشاعره ورغباته تكون

أحياناً غير نقية ولا تصل إلى مستوى مشاعر آدم ورغباته قبل السقوط .. فالإنسان لا يمكن أن يصل إلى الكمال فى المشاعر وفى الرغبات وفى المحبة طالما أن الجسد لا يزال بداخله .. إنه لا يستطيع أن يسمو فوق إمكانية أن يخطىء طالما أنه يمتلك جسداً .. فالمؤمن إذا لم ينقاد بالروح القدس بل استسلم للجسد ، فإنه يُصبح تحت سيطرة الجسد .

ولكن هذه الحقائق لا تقلل بأى حال من الأحوال من قيمة الخلاص الذى أعده المسيح .. فإن الكتاب المقدس يُخبرنا فى مواضع عديدة أن المولود من الله لا يكون عنده ميلاً تجاه الخطية ، ولكن هذا لا يعنى أن الرغبة فى الخطية تصبح مستحيلة .. فنحن مثلاً نقول أن الخشب يطفو أى أنه لا يميل إلى الغوص ، ولكن هذا لا يعنى أنه غير قابل لأن يغوص أبداً ، فهو يغوص إذا تشبع بالماء بدرجة كافية .. ولكن على الرغم من ذلك فإنه من الواضح أن طبيعة الخشب هى أن يطفو لا أن يغوص .. هكذا نحن أيضاً ، **لقد خلصنا الله من الميل للخطية وليس من القدرة على الخطية** .. لذلك فإن المؤمن الذى يظل منجذباً إلى الخطية ، يكون مؤمناً جسدياً غير متمتع بالخلاص الكامل .. إن الرب يسوع قادر أن يجذبنا بعيداً عن الخطية ، ولكن فى نفس الوقت يجب علينا نحن من جانبنا أن نكون حذرين ، وذلك لأننا لا نزال معرضين للوقوع فى الخطية تحت تأثير العالم واغراء الشيطان .

فالمؤمن يجب عليه أن يفهم أنه قد أصبح خليقة **جديدة فى** المسيح ، وأن الروح القدس يسكن فى روحه ، وأنه **يستطيع أن** يحيا حياة القداسة بالاعتماد على الروح القدس الساكن فيه ، **وعلى** موت الرب يسوع الذى يعمل فى جسده .. فإن حياة **القداسة** تُصبح ممكنة فقط عندما يقوم الروح القدس بتطبيق **موت** الصليب على جسد المؤمن وذلك بأن يُميت أعمال **الجسد ..** وهكذا فإن الجسد يُصبح غير فعّال ، وإن كان يظل موجوداً ويظل المؤمن عارفاً بوجوده ومدركاً لفساده .. فإن ما يمتلكه المؤمن الآن ليس الطبيعة الكاملة التى كانت لآدم قبل السقوط ، بدليل أنه يورث أولاده الطبيعة الخاطئة .

فالمؤمن يجب أن يعترف أنه حتى فى أقدس أوقاته يكون معرَّضاً للضعف .. فهو دون أن يدرى قد تتسلل أفكار شريرة إلى عقله ، أو قد تفلت من فمه كلمات غير لائقة دون أن يقصد ، أو قد يجد أحياناً صعوبة فى إخضاع إرادته للرب ، بل إنه قد يشعر أحياناً أنه مكتفياً بذاته .. **هذه كلها ليست إلا أعمال الجسد** .. لذلك يجب علينا أن نعرف أن الجسد يستطيع أن ينشط فى أى وقت ، وأنه لم يُستأصل من داخلنا ، ولكن هذا لا يعنى أن التقديس هو شىء مستحيل بالنسبة لنا .. كلا فإننا عندما نُقدم أعضاءنا لله (رو ٦:١٣) ، نُصبح عندئذ تحت

سيادة الله وليس تحت سيادة الجسد .. إذا كنا نُطيع الروح القدس ولا نُعطى فرصة للخطية لكى تسود على أجسادنا (رو ٦:١٢) ، فإننا لابد أن نعيش منتصرين على الدوام غير عاثرين فى شىء .. هكذا تتحرر أجسادنا فتتمكن من ممارسة دورها كمسكن للروح القدس وكأداة نخدم بها الله بكل حرية .

والآن بعد أن تحرر المؤمن من الجسد ، ما هى الطريقة التى بها يستطيع أن يحافظ على هذه الحرية .. ؟ إنها نفس الطريقة التى حصل بها على الحرية فى البداية **عندما قال« نعم » لله وقال «لا» للجسد** وهكذا انتقل من الموت إلى الحياة .. هذا هو نفس الأسلوب الذى يجب علينا أن نتبعه طول الطريق ، فنقول دائما « نعم » لله و « لا » للجسد .. فليس هناك مؤمن على مستوى أسمى من أن يُجرَّب ، لذلك فإننا نحتاج أن نسهر دائماً وأن نصلى ونصوم أيضاً لكى نتعلم كيف نسلك بحسب الروح القدس .

ولكن فى نفس الوقت يجب ألا يقودنا هذا إلى اليأس .. فمع أننا معرضين لأن نخطىء ، إلا أننا يجب ألا نخطىء .. فالرب يسوع قد صُلب لأجلنا فصُلبت أجسادنا معه ، والروح القدس ساكن فينا لكى يحقق فينا عملياً ما عمله الرب لنا .. لذلك فإننا من حقنا أن لا يسود الجسد علينا .. أما حقيقة وجود الجسد فينا فهى لا تدعونا إلى الاستسلام بل إلى السهر .. فإن الجسد قد تم

صلبه على الصليب ، ونستطيع أن نختبر ذلك عملياً إذا حرصنا **أن نُميت أعمال الجسد بقوة الروح القدس .. « إذا أيها الإخوة ، نحن مديونون ليس للجسد لنعيش حسب الجسد ، لأنه إن عشتم** حسب الجسد فستموتون ، ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون » (رو ٨ : ١٢ ، ١٣) .. لقد منحنا الله هذه النعمة وهذا الخلاص ، لذلك فإننا ليس لنا أى عذر إذا كنا لا نزال نسلك بحسب الجسد .. **فنحن لم نعد مديونين للجسد كما كنا قبلاً ، لذلك فإننا إذا كنا لا نزال نعيش بالجسد فهذا معناه أننا نُصرّ على ذللك بإرادتنا .**

إن مؤمنين كثيرين قد اختبروا حياة النصرة الدائمة على الجسد .. فمع أن الجسد لا يزال موجوداً فيهم ، إلا أن قوته قد نقصت حتى وصلت عملياً إلى الصفر .. وذلك لأنهم كانوا دائماً يحكمون عليه وعلى أعماله بالموت بواسطة صليب الرب وبقوة الروح القدس ، حتى إنه أصبح وكأنه غير موجود .. **فإن عمل الصليب المستمر ، وأمانة المؤمن فى الإنقياد بالروح يجردان الجسد من فاعليته** ومن قدرته على إثارة المؤمن .

إن هذه النصرة الكاملة على الجسد هى من حق جميع المؤمنين .. يقول الرسول بولس « إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون » (رو ٨ : ١٣) .. لقد عمل الله من جانبه كل

ما ينبغى أن يُعمل ، ليس هناك شيئاً آخر يستطيع أن يعمله والآن علينا نحن أن نحدد موقفنا .. فكيف نستطيع أن ننجو إذا أهملنا هذا الخلاص الكامل .. ؟ « لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون » (رو ٨ : ١٣) .. هذا تحذير لنا .. إن عشنا حسب الجسد فإننا نموت عن حياة الروح ، وأما إذا عشنا بالروح فإننا نموت أيضاً ولكننا نموت مع المسيح .. **فأى من الموتين تختار** ..؟ هل تختار الموت الذى ينبع من نشاط الجسد ، أم تختار الموت الذى ينشأ من حياة الروح .. ؟ **وأى من الحياتين تختار** .. ؟ حياة الجسد أم حياة الروح .. ؟

لقد أعد الله كل ما يلزم لإماتة الجسد مع كل قوته وأنشطته ، والآن نحن لا ينقصنا شىء إلا أن نموت .. دعونا نؤكد هذه الحقيقة قبل أن نتكلم عن الحياة .. **فإنه لا يمكن أن تكون هناك قيامة بدون أن يسبقها موت** .. فهل نحن مستعدون أن نطيع إرادة الله .. ؟ هل نحن راغبين فى أن يُتمم الصليب عمله فى حياتنا .. ؟ إذا كنا كذلك ، فيجب علينا أن نُميت بالروح القدس جميع أعمال الجسد .

لأننا وإن كنا نسلك

في الجسد

لسنا حسب الجسد

نحارب

(٢كو ١٠: ٣)

٤ _ افتخار الجسد

الوجه الآخر للجسد

هل أعمال الجسد هى فقط الأشياء التى ذكرناها حتى الآن .. ؟ أم أن هناك أعمال أخرى للجسد .. ؟

نحن لم نتكلم حتى الآن إلا عن خطايا الجسد أو شهوات الجسد .. لذلك فإننا نريد هنا أن نتكلم عن الجانب الآخر من جوانب الجسد .. ربما تتذكرون أننا قلنا سابقاً أن الجسد يتكون من **أعمال النفس وشهوات الجسد** .. ولكننا تكلمنا فقط عن شهوات الجسد ولم نذكر شيئاً عن أعمال النفس ، مع أننا نعلم يقيناً أن المؤمن يجب أن يتحرر من خطايا الجسد وأيضاً من أعمال النفس لأن كليهما نجس فى نظر الله بنفس الدرجة .

يُخبرنا الكتاب المقدس أن **أعمال الجسد نوعان : أعمال شريرة وأعمال حسنة** ، وإن كان كلاهما نابعاً من مصدر واحد .. فالجسد لا يثمر فقط الخطايا النجسة والأعمال الدنيئة والشهوات الرديئة ، ولكنه يثمر أيضاً أخلاقيات حميدة وأعمال رفيعة ونوايا حسنة .. هذا هو الوجه الآخر الذى نريد أن نتكلم عنه الآن .

يستخدم الكتاب المقدس كلمة **جسد** للتعبير عن **طبيعة الإنسان الفاسدة** والتى تشمل كل من النفس والجسد .. عندما

خلق الله الإنسان ، وضع النفس بين الروح والجسد أى بين ما هو سماوى أو روحى ، وبين ما هو أرضى أو جسدى وذلك لأن وظيفة النفس هى الربط بين الروح والجسد بحيث يقوم كل منهما بدوره .. وهكذا فإنه من خلال التوافق بينهما يتمكن الإنسان من الوصول إلى الروحانية الكاملة .. لكن للأسف فقد استسلمت النفس للشهوة التى نشأت فى أعضاء الجسد وبالتالى فإنها **تمردت على سلطة الروح وخضعت لسيطرة الجسد** .. وهكذا اتحدت النفس والجسد معاً لتكوين هذا الشىء المعروف باسم « الجسد » .. وهذا الجسد لا يكون فقط غير خاضع للروح ولكنه يكون أيضاً فى عداوة معها .. لذلك يقول لنا الكتاب المقدس أن « الجسد يشتهى ضد الروح » (غل ٥:١٧) .

هناك طريقتان يُظهر بهما الجسد عداوته ضد الروح وضد الروح القدس وهما :

١ — **عمل الشر** أى التمرد ضد الله وكسر وصاياه .

٢ — **عمل الخير** واطاعة الله وعمل إرادته بالجسد .

ونحن نعرف أن **العنصر الجسدى** فى « الجسد » ممتلىء بالخطايا وبالشهوات ولذلك فإنه لا يستطيع إلا أن يعمل الخطية وأن يُحزن الروح القدس .. أما **العنصر النفسى** فهو لا يكون على نفس الدرجة من النجاسة ، إذ أن النفس هى « ذات الإنسان » التى تحتوى على مبادئه وأفكاره وعواطفه ورغباته ، وهذه كلها على

الرغم من أنها تتركز فى الذات إلا أنها ليس من الضرورى أن تكون خطايا .. فإن ما يُميز أعمال النفس هو الاستقلال عن الله والاعتماد على الذات .. لذلك فإنه حتى إذا لم يكن الجانب النفسى نجساً مثل الجانب الجسدى إلا أنه يكون فى عداوة مع الروح القدس ، وذلك لأنه يجعل من الذات محوراً له .. **إن الجسد يستطيع أن يخدم الله ولكن بحسب افكاره الذاتية وليس بحسب فكر الله** ، إنه يستطيع أن يعمل أشياء حسنة ولكن بحسب نظرته هو وليس بحسب نظرة الله .. إنه يُعطى للإرادة الذاتية الأولوية على إرادة الله .. وهكذا فإن الذات تكون هى الدافع لجميع تحركاته .. إن الجسد يحاول أحياناً بكل قوته أن يحفظ وصايا الله وأن يمتنع عن فعل الشر ، وتكون الذات هى القوة المحركة له فى هذا المجال .. من هنا نفهم أن الجسد يقاوم الروح ليس فقط عندما يُخطىء ضد الله ولكن أيضاً عندما يحاول ارضاؤه وذلك لأنه يفعل هذا بالاعتماد على قوته الذاتية بدلاً من الاعتماد على نعمة الله وعلى قيادة الروح القدس .

هناك مؤمنين كثيرين محبين بطبيعتهم وصبورين ولطفاء ، وهؤلاء المؤمنين يكون كل همهم هو أن يتحرروا من **أعمال الجسد** المذكورة فى غل ٥:١٩—٢١ وأن يحاولوا بكل اجتهاد أن يحصلوا على **ثمار الروح** المذكورة فى غل ٥:٢٢—٢٣ .. ولكن هنا يكمن الخطر ، إذ أن هؤلاء لا يكونوا قد تعلّموا بعد كيف ينكروا **كل** ما

يختص بالجسد .. إنهم يرفضون فقط خطايا الجسد غير عالمين أن الجسد يستطيع أن يعمل الخير تماماً مثلما يستطيع أن يعمل الشر .. فإذا كان الجسد يعمل أعمالاً حسنة أليس هذا دليلاً على أنه لا يزال حياً ..؟ أما إذا مات الجسد فإن قدرة المؤمن على عمل كلا من الحسن والردىء تموت أيضاً معه .

نحن نعرف من الكتاب المقدس أن جميع الناس ينتمون إلى الجسد وذلك لأنهم جميعاً مولودون من الجسد .. ولكننا نعرف أيضاً أن هناك بعض الناس يعملون الكثير من الأعمال الحسنة حتى قبل أن يؤمنوا وقبل أن يولدوا الولادة الجديدة .. فإنه يكون لديهم بالطبيعة الكثير من الصبر والعطف والصلاح .. لقد كان نيقوديموس إنساناً طيبا بطبيعته ، ولكن انظر ما يقوله الرب له فى يو ٣:٦ « المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح » .. لقد كان نيقوديموس جسداً ومع ذلك فقد كان يستطيع أن يعمل الصلاح .

ويُعرِّفنا الرسول بولس أيضاً فى رسالته إلى أهل غلاطية أن الجسد يستطيع أن يعمل الصلاح .. فهو يقول لهم : « أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد ؟ » (غل ٣:٣) .. فإن المؤمنين فى غلاطية كانوا قد وقعوا فى هذا الخطأ إذ أنهم حاولوا أن يعملوا بالجسد أشياء صالحة .. لقد ابتدأوا بالروح القدس ،

ولكنهم أرادوا أن يكملوا ببرهم الذاتى الذى هو حسب الناموس .. لهذا السبب يطرح الرسول بولس عليهم هذا السؤال .. فلو كان الجسد لا يستطيع أن يعمل سوى الشر ، لما احتاج الرسول أن يسألهم هذا السؤال ، لأنهم هم أنفسهم كانوا سيعرفون أن الأعمال الشريرة لا يمكن أن تُكمِّل ما بدأه الروح القدس .. ولكن من الواضح أنهم كانوا يحاولون أن يعملوا أعمالاً حسنة بالاعتماد على الجسد ، لذلك فإن الرسول يوضح لهم هنا أن هناك **فرقاً شاسعاً بين أعمال البر التى يعملها الجسد وتلك التى يعملها الروح القدس** .

وفى الأصحاح السابق (غلاطية ٢) يقول الرسول : « فإنى إن كنت أبنى أيضاً هذا الذى هدمته فإنى أُظهر نفسى متعدياً » (غل ٢:١٨) .. لقد كان يتكلم هنا عن هؤلاء الذين بعد أن حصلوا على الخلاص وأخذوا الروح القدس كانوا لا يزالوا يصروا أن يتمموا بالجسد البر الذى حسب الناموس . (انظر غل ٢:١٦، ١٧، ٢١) .. لذلك فإن الرسول يقول لهم : أنتم قد حصلتم على الخلاص عن طريق إيمانكم بالرب وليس عن طريق أعمالكم ، فإذا كنتم تحاولون الآن أن تُعيدوا بناء الأشياء التى هدمتوها (أى الأعمال التى من الجسد) فإنكم تصبحون متعدين .. فكما أن الخاطىء لا يستطيع أن يحصل على الخلاص بواسطة مجهوده ، كذلك أيضاً فإننا نحن المؤمنين لا نستطيع أن

نُكمَّل بواسطة أعمال الجسد مهما كانت حسنة .

والرسول بولس يؤكد لنا فى رومية ٨ أن « الذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله » (رو ٨:٨) .. أى أن الجسد يحاول أحياناً أن يُرضى الله ولكنه لا يستطيع .. فهو يتكلم هنا أساساً عن الأعمال الحسنة التى تنبع من الجسد ، ويقول أن هذه الأعمال لا يمكن أن تُرضى الله .. **إننا دائما نتخيل أن الجسد لا تصدر منه غير الشهوات الرديئة غير عالمين أنه يستطيع أيضاً بكل مهارة أن يعمل أشياء حسنة كثيرة .**

إن كل ما يعمله الإنسان أو يقدر أن يعمله قبل التجديد يكون نابعاً من الجسد .. فالجسد يقدر أن يعمل الخير تماماً مثلما يقدر أن يعمل الشر .. **لذلك فإن الخطأ الذى يقع فيه المؤمنون هو أنهم لا يتحذرون من أعمال الجسد الصالحة مثلما يتحذرون من أعماله الشريرة** .. إنهم لا يعرفون أن الجسد هو الجسد سواء كان جيداً أو رديئاً ، وأن كل ما ينبع من الجسد عليهم أن يرفضوه حتى وإن كان حسناً .

يجب علينا أن نعرف أننا لن نتحرر من سلطة الجسد طالما أننا ما زلنا نرحب بأعماله الصالحة .. لأننا إذا سمحنا للجسد أن يعمل الخير ، فإنه سرعان ما يتحول إلى فعل الشر ، وإذا لم نرفض أفعاله الحسنة ، فإنه سرعان ما يقدم أفعاله الرديئة أيضاً .

طبيعة أعمال الجسد الصالحة

يقاوم الله الجسد بشدة لأنه يعرف حقيقته جيداً .. إن الله يُريدنا أن نتحرر تماماً من الخليقة العتيقة وأن ندخل بطريقة اختبارية إلى ملء الحياة الجديدة .. فالجسد هو الجسد سواء كان جيداً أم رديئاً .. والفرق بين الخير الذى ينبع من الجسد والخير الذى ينبع من الحياة الجديدة هو أن الجسد يتخذ دائماً من الذات محوراً له .. أى أن الذات هى التى تفعل هذا الخير .

وعندما تفعل الذات الخير فهى بالطبع لا تحتاج أن تضع ثقتها فى الروح القدس ولا أن تتواضع أمام الله وتصلى إليه وتنتظر .. كلا بل أن الشخص بنفسه هو الذى يفكر ويعمل بدون أن يلجأ إلى الله ، وأيضاً هو الذى يُقدِّر مدى النجاح الذى حققه ، وبالتالى فإنه لابد فى النهاية أن ينسب المجد لذاته .. لذلك فإنه من الواضح أن هذه الأعمال لا يمكن أن تقود الناس إلى الله ولكنها **تؤدى فقط إلى تمجيد الذات** .

إن الله يريدنا أن نأتى إليه بكل تواضع ، وأن ننتظره هو وحده ، واضعين كل ثقتنا فيه ، وخاضعين لروحه القدوس .. عالمين أن كل الصلاح الذى مصدره الجسد هو شىء بغيض فى نظر الله ، وذلك لأنه لا ينبع من روح الحياة التى منحنا إياها

الرب يسوع بل **ينبع من الذات ويهدف إلى تمجيد الذات** .

والرسول بولس يحذرنا فى رسالة فيلبى من أن « نتكل على الجسد » (فى ٣:٣) .. فإن الأشخاص الجسديين يكونون على قدر كبير من الثقة فى النفس ، وبالتالى فإنهم لا يحتاجون أن يعتمدوا على الروح القدس .. إن المسيح المصلوب هو **حكمة الله** ، ولكن ما أكثر المؤمنين الذى يعتمدون على حكمتهم .. ! ما أكثر الذين يقرأون الكتاب المقدس ويكرزون بالانجيل ويسمعون الكلمة ويؤمنون بها ، **ولكنهم يفعلون هذا كله بالاعتماد على طاقتهم الذهنية ، بدون أن يشعروا بأدنى احتياج إلى أن يتعلموا من الروح القدس** .. إن الكثيرين يظنون أنهم يمتلكون الحق كاملاً ، مع أنهم فى الحقيقة لم يحصلوا على هذا الحق من الله بل سمعوه من الآخرين أو قرأوه بأنفسهم .. مع أنهم لو تعلموا أن ينتظروا أمام الله حتى يسطع عليهم بنوره ويُعلّمهم حقه ، لكانوا قد أصبحوا بحق **متعلمين من الله** .

إن المسيح المصلوب هو أيضاً **قوة الله** .. ولكن ما أكثر الخدام الذين يعتمدون على أنفسهم فى خدمة الرب .. **إنهم يبذلون جهداً أكبر فى التخطيط وجهداً أقل فى انتظار الرب** .. يقضون وقتاً أطول فى إعداد العظات ووقتا أقل فى الحصول على قوة من الأعالى .. ولكن للأسف فإن كل هذه الأعمال هى فى نظر

الله أعمال ميتة ، وذلك لأنها تعتمد على الجسد .

إننا كثيراً ما نعتمد فى خدماتنا على الحكمة البشرية والحجج المنطقية ، وكثيراً ما نستخدم وسائل متنوعة لإثارة العواطف ، وكثيراً ما نحاول اقناع الناس بواسطة الأساليب البليغة .. ولكن ما هى نتيجة كل ذلك .. ؟ هل يستطيع الجسد أن يمنح حياة للآخرين .. ؟

إن الثقة بالنفس والاعتماد على النفس هما أكثر صفتين واضحتين فى الأعمال الصالحة النابعة من الجسد .. وذلك لأنه من المستحيل أن يعتمد الجسد على الله ، إذ أنه لا يحتمل الانتظار .. ثم إنه يرى أن عنده ما يكفيه من القوة ، فلماذا يعتمد على الله .. ؟ وحتى فى الأزمات ، **فإنه يظل يخطط باحثا عن منفذ ، فهو لا يمكن أبداً أن يضع ثقته فى الله** .

وهذه هى أبسط طريقة نستطيع بها أن نعرف هل أعمالنا معمولة بالجسد أم لا .. ؟ **إن أى عمل لم ينشأ نتيجة للانتظار أمام الله والاعتماد على الروح القدس ، هو بكل تأكيد من الجسد** .. وأى عمل يقوم به الإنسان بناء على رغبته الشخصية وليس بناء على إرادة الله ، هو من الجسد أيضاً .. فإن لم تكن هناك ثقة كاملة فى الله واعتماد كامل عليه ، فإن الجسد يكون هو العامل وليس الله .

وهذه الأعمال لا تكون بالضرورة أعمالاً رديئة ، بل إنها قد

تكون أحيانا أعمالاً جيدة مثل قراءة الكتاب المقدس والصلاة والعبادة والوعظ .. فإن هذه الأشياء كلها إذا لم تُعمل بالاعتماد الكامل على الروح القدس ، فإن الجسد يكون مصدرها .. فإن الإنسان العتيق مستعد أن يعمل أى شيء فى سبيل أن يظل حياً ونشيطاً ..!

فسواء كانت أعمال الجسد جيدة أم رديئة إلا أن الذات تكون دائماً وراءها .. فالجسد لا يعترف أبداً بضعفه ولا بعدم نفعه ، ولكنه يظل دائما واثقاً فى قدراته .

« أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد » (غل ٣:٣) .. إن هذه الآية تكشف لنا عن حقيقة فى منتهى الأهمية وهى أن الإنسان قد يبدأ بداية حسنة بالروح ولكنه لا يستمر هكذا .. والواقع الاختبارى يشهد أنه ما أسهل علينا أن نبدأ أمراً ما بالروح ثم نكمله بعد ذلك بالجسد .. فكثيراً ما يُعطينا الروح القدس أن نفهم حقاً معيناً ، ولكن سرعان ما يتحول هذا الحق بعد فترة وجيزة إلى موضوع افتخار للجسد .. وأيضاً فيما يختص بإطاعة الرب ، وإنكار الذات ، والحصول على قوة من أجل الخدمة وربح النفوس ، فإن كل هذه الأمور قد يبدأها الإنسان بالاعتماد على الروح القدس إعتماداً حقيقياً ، ولكنه بعد فترة قصيرة يحول نعمة الله إلى مجده الشخصى وكأن عطايا الله قد أصبحت من ممتلكاته الشخصية .

ونفس الشيء ينطبق أيضا على سلوكنا ، فإننا فى البداية نختبر بعمل الروح القدس تغيراً ضخماً فى حياتنا فنجد أننا قد أصبحنا نحب الأشياء التى كنا نكرهها قبلاً وأصبحنا نكره الأشياء التى كنا نحبها .. ولكن ، دون أن ندرى ، تبدأ « الذات » تتسلل إلى المشهد ، فتجعلنا ننسب هذه التغيرات إلى مجهوداتنا ، أو تجعلنا نصبح أقل حذراً ، أو تجعلنا نكمل بالاعتماد على الذات بدلاً من الاعتماد على الروح القدس .. وللأسف فإن هناك مئات الأمور فى حياة المؤمنين الاختبارية يبدأونها بالروح ولكنها تنتهى بالجسد .

يشتاق الكثير من المؤمنين أن يعيشوا حياة التكريس الكامل ويبحثون بكل اخلاص عن الطريق إلى الفيض الروحى ، ولكنهم للأسف يفشلون فى كثير من الأحيان .. فما هو سبب ذلك .. ؟ فى الواقع ، إن هؤلاء الناس فى وقت من الأوقات ، ربما أثناء استماعهم لخدمة روحية أو أثناء قراءتهم لبعض الكتب الروحية أو أثناء صلاتهم الفردية ، أدركوا أنه فى إمكانهم أن يحصلوا فى المسيح على حياة غنية وفائضة .. واختبروا فعلاً هذه الحياة بكل بساطتها وحلاوتها وبكل ما فيها من قوة وبركة ونعمة .. ولكنهم للأسف سرعان ما فقدوا كل هذه الأشياء .. فما هو السبب ؟ هل لأن إيمانهم كان ضعيفاً ؟ أم أن تكريسهم كان ناقصاً .. ؟ كلا ، فإن إيمانهم لم يكن ضعيفاً وتكريسهم كان كاملا .. فلماذا

إذاً هذا الفشل .. ؟ **السبب بكل بساطة هو أنهم بعد أن ابتدأوا بالروح ، أرادوا أن يكملوا بالجسد** .. لقد بدأوا يثقون فى الجسد بدلاً من أن يثقوا فى الروح القدس .. وبدأت الذات تفرض نفسها ، فهى تريد أن تأخذ مكان القيادة ، وفى نفس الوقت تريد أن الروح القدس يساعدها .. وباختصار فإنها تريد أن تحل محل الروح القدس وتقوم بعمله .. وهكذا يجد الإنسان نفسه أنه لم يعد ينتظر الرب ولم يعد يعتمد على الروح القدس .. إنه يريد أن يطيع الله بدون أن ينكر ذاته ، وهذا هو السبب الرئيسى وراء كل فشل .

الخطايا التابعة

لا يستطيع المؤمن أن يصل إلى كمال النضج الروحى ، طالما أن ثقته فى نفسه تجعله يظن أن فى إمكانه إن يكمل عمل الروح القدس بقوة الجسد .. بل على العكس ، فإن ذلك سيقوده إلى الانحدار حتى إنه فى النهاية سوف يجد أن الخطايا التى كان قد تغلب عليها قبلاً ، قد عادت إليه بكل قوتها .

إن هذا الكلام لا يدعو للدهشة ، ولكنه كلام حقيقى وأكيد .. فإنه **أينما كان الجسد هو الذى يخدم الله ، فهناك تكون الخطية مسيطرة بكامل قوتها** .. هل تعلمون لماذا أصبح الفريسيون عبيداً للخطية ..؟ لأنهم كانوا يتمسكون ببرهم الذاتى ويبالغون فى خدمة الله .. هل تعلمون لماذا وبخ الرسول بولس الغلاطيين ، ولماذا كانت أعمال الجسد ظاهرة فيهم .. ؟ لأنهم كانوا يريدون أن يُثبتوا برهم بالأعمال ، وأن يُكملوا بالجسد العمل الذى كان الروح القدس قد بدأه .

فما أعظم الخطر الذى يتعرض له المؤمنين عندما يتساهلون مع الجسد من حيث قدرته على عمل الخير ، ويحرصون فقط على إماتته من حيث قدرته على عمل الشر .. فإن ذلك لا بد أن يقودهم عاجلاً أو آجلاً إلى الوقوع فى خطايا الجسد مرة أخرى

.. فإن الطريقة التى بها قد اختبر المؤمن النصرة على الخطية ، يجب أن تكون هى نفس الطريقة التى يستخدمها بعد ذلك للحفاظ على هذه النصرة .

ولكن للأسف فإن مؤمنين كثيرين يحاولون أن يحافظوا على هذه النصرة بواسطة أعمالهم وعزيمتهم .. وقد تبدو هذه الطريقة نافعة فى البداية ، ولكنهم سرعان ما يجدون أنفسهم أنهم قد انزلقوا مرة أخرى إلى خطاياهم السابقة ، مع أنها قد تكون مختلفة فى الشكل ولكن ليس فى الجوهر .. وعند هذه النقطة فإنهم إما يقعون فى اليأس ظانين أن النصرة الدائمة شيئاً مستحيلاً ، وإما أنهم يحاولون إخفاء خطاياهم فلا يعترفون بها .

والآن ما هو سبب هذا الفشل .. ؟ **السبب هو أن الجسد الذى يُعطيك القدرة على عمل الخير هو أيضاً يُعطيك القدرة على عمل الخطية** .. فالأعمال الحسنة والرديئة يكون لها نفس المصدر ، وهو الجسد .. فعندما لا يجد الجسد الفرصة سانحة لعمل الخطية ، فإنه يتجه إلى عمل الخير ، ولكن بمجرد أن نسمح له أن يعمل الخير فإنه سرعان ما يعود إلى عمل الخطية .

هذه هى الخدعة التى يحاول الشيطان أن يخدعنا بها .. فلو كنا دائما نحرص أن نطبق موت الصليب على الجسد بأكمله وليس على جزء منه فقط ، فإن الشيطان لن يجد أى فرصة لكى

يعمل من خلالها .. وذلك لأن « **الجسد هو معمل الشيطان** » .. ولهذا السبب فإن الشيطان قد **يسمح لنا بأن نُميت الجزء الشرير** من الجسد ، ولكنه فى نفس الوقت **يُغرينا بأن نترك الجزء الصالح** ولا نُميته ، وذلك لأنه يعرف جيداً أن بقاء هذا الجزء حياً يضمن الحياة للجسد كله ، وأنه من خلال هذا الجزء يستطيع فيما بعد أن يعمل على استرداد الجزء الذى فقده .. إن الشيطان يعرف أن الجسد يستطيع أن ينتصر فى مجال الخطية ، إذا انتصر أولاً فى مجال خدمة الرب بالاستغناء عن الروح القدس .

هذا هو سبب وقوع الكثيرين مرة أخرى تحت سلطة الخطية بعد أن كانوا قد تحرروا منها .. **فإذا لم يتسيد الروح القدس فى مجال خدمة الرب ، فإنه لن يقدر أن يتسيد فى مجال الحياة اليومية** .. وإذا لم ننكر أنفسنا أمام الله ، فإننا لن نستطيع أن ننكر أنفسنا أمام الناس وبالتالى لن نستطيع أن نتغلب على الحقد والأنانية وحدة الطبع والكراهية .

لقد كان الغلاطيون يجهلون هذه الحقيقة ، ولذلك فإنهم قد وصل بهم الحال أنهم أصبحوا « ينهشون ويأكلون بعضهم بعضاً » (غل ٥:١٥) .. لقد أرادوا أن يكملوا بالجسد العمل الذى بدأه فيهم الروح القدس ، وذلك لأنهم كانوا يريدون « أن يعملوا منظراً حسناً فى الجسد ... لكى يفتخروا فى جسدهم »

(غل ٦ : ١٢ ، ١٣) .. ولكن النتيجة كانت أن ما حققوه بالجسد فى مجال عمل الخير كان ضئيلاً ، أما فشلهم فى الانتصار على الخطية فقد كان كبيراً .. فطالما أنهم يخدمون الله بقوتهم وأفكارهم الذاتية ، فإنهم لابد أن يخدموا الخطية أيضاً بأجسادهم .. **لأنهم إذا لم يمنعوا الجسد من عمل الخير ، فإنهم لن يستطيعوا أن يمنعوه من عمل الشر .**

لم يكن المؤمنون فى غلاطية يعلمون أن فساد الجسد يظهر فى الافتخار بالخير تماماً كما يظهر فى الانغماس فى الشر ، ولذلك فإنهم فشلوا فى اتمام ما يريده الله منهم إذ حاولوا أن يكملوا **بالجسد** العمل الذى بدأه الروح القدس وفى نفس الوقت أرادوا أن يخلصوا أنفسهم من أهواء **الجسد** وشهواته .

٥ ـ موقف المؤمن من الجسد

الجسد في نظر الله

نحتاج نحن المؤمنين أن نتذكر دائماً حكم الله على الجسد لقد قال الرب يسوع « إن الجسد لا يفيد شيئا » (يو ٦:٦٣) .. فالجسد سواء فى شره أو فى بره ، لا يمكن أن يكون منه نفع .. وكل ما ينبع من الجسد ، لا يمكن إلا أن يكون جسداً.. فسواء كان الجسد فى المتكلم ، أو فى المستمعين ، أو فى الصلوات أو فى الترانيم ، أو فى التكريس ، أو فى عمل الخير ، فهو على جميع الأحوال « **لا يفيد شيئاً** » .. ومهما كان المؤمنون مُغرمين بالجسد إلا أن الله يعلن لنا بكل وضوح أنه « لايفيد شيئاً » فهو لا يمكن أن يُفيد فى التقدم الروحى ولا يمكن أن يُفيد فى إتمام بر الله.

والآن دعونا نتأمل فى بعض الملاحظات التى يذكرها لنا الرسول بولس فى رسالته إلى أهل رومية والتى من خلالها نستطيع أن نفهم حكم الله على الجسد :

(١) « **اهتمام الجسد هو موت** » (رو ٨:٦) : إن الجسد فى نظر الله يساوى موت روحى وليست هناك طريقة للهروب من هذا الموت الروحى إلا بأن يموت الجسد .. فمهما كان الجسد بارعاً فى التخطيط والتنفيذ وعمل الخير وجذب استحسان الناس إلا أن حكم الله عليه هو : الموت .

(٢) **« اهتمام الجسد هو عداوة لله »** (رو ٨:٧) : **إن الجسد هو فى عداوة مستمرة مع الله ، وليس هناك أى فرصة للتهادن بينهما .. وهذا ينطبق ليس فقط على خطايا الجسد بل أيضاً على** أسمى أفكاره وأعماله نحن نعرف أن الخطايا والشرور هى عداوة لله ولكن يجب علينا أن نعرف أيضاً **أن الأعمال الحسنة إذا كانت معمولة بالانفصال عن الله فهى أيضاً عداوة لله** .

(٣) **« ليس هو خاضعاً لناموس الله لأنه أيضاً لا يستطيع »** (رو ٨ : ٧) : كلما كان الجسد يعمل أعمالاً أفضل كلما ازداد ابتعاداً عن الله .. لهذا السبب فإن الأشخاص المهذبين نادراً ما يشعرون بالرغبة فى أن يؤمنوا بالرب يسوع ، وهكذا فإن برهم لا يكون براً بالمرة ، بل إنه فى الواقع يكون شراً .. فليس هناك إنسان يستطيع أن يطيع جميع أقوال الكتاب المقدس ، فجميع الناس سواء صالحين أو أشرار ينطبق عليهم هذا القول : « أنهم ليسوا خاضعين لناموس الله » .. لأنهم إذا كانوا اشراراً فإنهم يكسرون الناموس ، وإذا كانوا صالحين فإنهم يحاولون أن يجدوا براً آخر غير بر المسيح وهكذا فإنهم يفشلون فى تحقيق الهدف من الناموس « لأن بالناموس معرفة الخطية » (رو ٣ : ٢٠) .

(٤) **« الذين هم فى الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله »**

(رو ٨:٨) : هذا هو الحكم النهائى .. فمهما كان الإنسان صالحاً ، طالما أن أعماله نابعة من ذاته فهى لا تستطيع أن تُرضى الله .. إن الله لا يُسرّ إلا بابنه وبعمله ، أما كل انسان آخر وكل عمل آخر فهو لا يستطيع أن يُرضى الله .. إن ما نعمله بالجسد قد يبدو حسناً ، ولكن **طالما أنه نابع من الذات ومعمول بالقوة البشرية فإنه لا يستطيع أن يُرضى الله** .. فالإنسان لديه آلاف الطرق لعمل الصلاح وللتقدم الروحى ، ولكن هذه كلها طرق جسدية ولا تستطيع أن تُرضى الله .. وهذا ينطبق ليس فقط على غير المؤمنين بل أيضاً على المؤمنين ، فمهما كانت الأعمال التى يعملها المؤمن فعّالة وتستحق التقدير إلا أنها لا يمكن أن تنال رضى الله طالما أنها معمولة بقوة الإنسان الذاتية .. **فإن الله لا يؤسس رضاه على جودة الأشياء أو ردائتها ، ولكنه يهتم بالحرى بمصدر هذه الأشياء** .

من هذه الأجزاء الكتابية ، نستطيع الآن أن ندرك أن كل مجهودات الجسد هى عديمة النفع .. فإننا متى عرفنا فكر الله عن أعمال الجسد ، نستطيع حينئذ أن نتلافى الكثير من الأخطاء .. فنحن كبشر نميز بين الأشياء الحسنة والأشياء الرديئة ، ولكن الله له نظرة أعمق من ذلك فهو يميز أساساً بين مصدر هذه الأشياء .. **فإن أروع أعمال الجسد تجلب غضب الله تماماً مثل أبشع**

أعمال الجسد ، وذلك لأنها جميعها من الجسد .. فكما أن الله يكره الإثم ، فإنه أيضاً يكره بر الذات .. فإن الأعمال الصالحة التى يعملها الإنسان بالانفصال عن المسيح وبالاستغناء عن الروح القدس لا تفرق فى نظر الله عن الأعمال الشريرة مثل الزنى والعهارة والنجاسة .. ومهما كانت أعمال الإنسان رائعة فطالما أنها لم تنتج عن ثقة كاملة فى الروح القدس ، فهى تكون جسدية ومرفوضة من الله تماماً .. فإن الله يكره كل ما يختص بالجسد بغض النظر عن مظهره الخارجى وبغض النظر عما إذا كان صادراً من إنسان مؤمن أو إنسان خاطىء .. فإن حكم الله النهائى فى هذا الأمر هو : إن الجسد يجب أن يموت .

اختبار رومية «٧»

ولكن كيف يستطيع المؤمن أن يرى الأمور كما يراها الله ؟ فإن الله يرفض بشدة كل أنشطة الجسد ، أما المؤمن فمع أنه يرفض رداءة الجسد إلا أنه يتمسك بالجسد فى حد ذاته .. إنه لا يرفض كل ما يتعلق بالجسد ، فهو يظل يعمل أشياء كثيرة بالجسد ، بل إنه أحيانا قد يشعر بالفخر والثقة تجاه هذا الجسد وكأنه قد أصبح ممتلئاً من النعمة وأصبح مؤهلاً لعمل البر .

إن مثل هذا المؤمن يكون مخدوعاً فى نفسه ، ولذلك فإن روح الله يضطر أن يتركه يسير فى أكثر الطرق خزياً ، وذلك لكى يجعله يعرف طبيعة الجسد على حقيقتها .. وهكذا فإن الله يسمح لهذا الإنسان بأن يسقط وأن يضعف وأيضاً أن يخطىء ، حتى يفهم فى النهاية أنه ليس هناك شىء صالح ساكناً فى جسده .. هذا يحدث غالباً مع الإنسان الذى يظن أنه يسلك سلوكاً روحياً فإن الله يسمح له بأن يُجرَّب حتى يعرف حقيقة نفسه .. وغالباً ما يعلن الرب عن قداسته لهذا الإنسان لكى يجعله يُدرك مدى الفساد الذى فى الجسد .. وأحياناً أخرى يسمح الله للشيطان بأن يهاجم هذا المؤمن حتى يستطيع من خلال الألم أن يُدرك حقيقة ذاته .. إنه درس فى منتهى الصعوبة ، ولا يمكن للإنسان أن

يتعلمه فى يوم وليلة ، ولكن بعد سنوات كثيرة يبدأ المؤمن يفقد **ثقته فى الجسد ويعرف أن أفضل أعماله تنقصها الطهارة .. فإن الله يجعله يجتاز فى عمق اختبار رومية ٧ إلى أن يقول فى النهاية مع بولس « إنى أعلم أنه ليس ساكن فىَّ أى فى جسدى شىء صالح »** (رو ٧ : ١٨) .. ما أصعب الوصول إلى هذه النتيجة **.. ! فإنه لولا اختبارات الفشل العديدة لكان المؤمن يظل واثقاً فى نفسه وفى قدراته** .. ولكن الفشل المتكرر يجعل المؤمن يتأكد أنه لا يمتلك أى شىء صالح فى جسده وأن بر الذات لا يمكن الاعتماد عليه بالمرة .

ولكن هذه المعاملات لا تنتهى عند هذا الحد ، إذ يجب على المؤمن أن يستمر فى إدانة ذاته وإلا فإنه قد يقع مرة أخرى فى الغرور والكبرياء ، فيضطر الله أن يمتحنه مرة أخرى بالنار حتى يُنقيه من هذه الشوائب .. فإن الله لن يكفّ عن معاملاته إلا بعد أن يتواضع المؤمن ويُقر بفساده .. لذلك يجب علينا أن نكون فى منتهى الحذر ، وألا نتوقف لحظة عن إدانة الذات لأن الجسد يلازمنا دائماً ، وهو مستعد أن يثمر ثمره فى أى وقت .

يعلمنا الكتاب المقدس أن الروح القدس يُبكت على الخطية (يو ١٦ : ٨) .. ويظن الكثيرون أن هذا الكلام ينطبق فقط على الخطاة إذ يبكتهم الروح القدس على خطاياهم لكى يقودهم إلى الإيمان بالمسيح .. ولكن يجب علينا أن نعرف أن

تبكيت الروح القدس لازم للمؤمنين تماماً مثلما هو لازم للخطاة .. فنحن نحتاج أن الروح القدس يبكتنا على خطايانا ليس مرة أو مرتين بل على الدوام ، حتى تكون أجسادنا خاضعة باستمرار لحكم الموت فلا تعود تتسلط على الكيان مرة أخرى .. نحن نحتاج أن نكون دائماً مدركين لحقيقة أجسادنا ، فلا نعود نثق فيها ولا نعطيها أى مجال فى الحياة .

إذا كان هناك إنسان خاطىء من حقه أن يفتخر بالجسد فإن هذا الإنسان هو الرسول بولس ، لأنه من جهة البر الذى فى الناموس كان بلا لوم (فى ٣ : ٦) .. وإذا كان هناك انسان مؤمن من حقه أن يفتخر بالجسد ، فإن هذا الإنسان هو أيضاً الرسول بولس ، وذلك لأنه أصبح رسولاً ورأى بعينيه الرب المُقام وأيضاً لأن الرب قد استخدمه استخداماً عظيماً .. ولكن بولس لم يكن يجرؤ أن يفتخر ، وذلك لأنه كان يعرف جسده معرفة حقيقية .. لقد أعطاه اختبار رومية ٧ أن يُدرك تماماً حقيقة نفسه فإن الله قد فتح عينيه لكى يعرف بطريقة اختبارية أن جسده لا يسكن فيه أى شىء صالح ، وأنه ليس فيه سوى الخطية .. فإن بره الذاتى الذى كان يفتخر به قبلاً ، أصبح الآن يعرف أنه مرفوض تماماً .

لقد تعلم هذا الدرس جيداً ، ولذلك فهو لم يعد يجرؤ أن يثق فى الجسد مرة أخرى .. فهو يقول إنه لا يستطيع أن يتكل

على الجسد مع أنه لديه ما يدعوه للإتكال على الجسد : « ولا نتكل على الجسد ، مع أن لى أن أتكل على الجسد . إن ظن واحد اخر أن يتكل على الجسد فأنا بالأولى » (فى ٣:٣ ، ٤) .. وفى الأعداد ٥ ، ٦ يذكر الرسول بولس أسباباً كثيرة تدعوه للاتكال على الجسد ، ولكنه أصبح الآن يُدرك تماماً حكم الله على هذا الجسد ، ولذلك فهو لم يعد يثق فيه البتة .. وفى الأعداد التالية نستطيع أن نلمس كيف أنه قد تخلى عن كل ثقة فى نفسه إذ يقول :

« وليس لى برى الذى من الناموس » (فى ٩:٣)

« لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات » (فى ١١:٣)

« ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لأجله أدركنى أيضاً المسيح يسوع » (فى ١٢:٣).

فإذا كنا نريد أن نصل إلى النضج الروحى ، يجب علينا أن يكون موقفنا هو نفس موقف الرسول بولس ولسان حالنا « ليس أنى قد نلت أو صرت كاملاً » .. يجب علينا أن نتخلى عن كل ثقة بالنفس ورضى عن النفس وافتخار بالنفس لأن هذه كلها نابعة من الجسد .

فالمؤمن الذى يشتاق فعلاً إلى حياة العمق ، والذى يقبل بخضوع حكم الله على الجسد ، لا يمكن أن يظن فى نفسه أنه

أفضل من الآخرين مهما كان تقدمه الروحى كبيراً .. أما المؤمن الذى يقول « أنا لست مثل الآخرين » ، فهو يحتاج أن يُعلن له الروح القدس عن قداسة الله وعن فساد الجسد ، لأنه إذا كان لا يخشى من اكتشاف حقيقة نفسه بل سمح للروح القدس أن يكشفها له بكل وضوح فهو سيوفر على نفسه الكثير من الألم والفشل .. ولكن حتى بعد أن يضع المؤمن فى قلبه ألا يتكل على الجسد ، فإنه قد تتبقى فى داخله آثار قليلة من الثقة بالنفس تجعله يظن أنه ما زال لديه بعض القوة ، لذلك فإن الله سوف يظل يتعامل معه ويسمح له بالفشل المتكرر إلى أن يتلاشى هذا الجزء تماماً .

عمل الصليب و عمل الروح القدس فى اماتة الجسد

يحتاج المؤمن إلى عمل الصليب وعمل الروح القدس لكى يستطيع أن يواجه خداع الجسد .. فالمؤمن متى أدرك حقيقة جسده كما هى فى نظر الله ، يجب عليه بعد ذلك أن يختبر فى كل لحظة المفعول العميق للصليب من خلال الروح القدس ؛. فكما أن المؤمن يحتاج أن يتحرر من **خطية الجسد** بواسطة الصليب ، كذلك أيضاً فهو يحتاج أن يتحرر من **بر الجسد** بواسطة نفس الصليب .. وكما أنه يحتاج أن يسلك بالروح لكى يتغلب على **الخطايا النابعة من الجسد** ، كذلك أيضاً فهو يحتاج أن يسلك بالروح لكى يتغلب على **البر النابع من الجسد** .

إن عمل الصليب هو عمل تام وكامل ، وليس هناك أى مجال لتعميقه .. ولكن من الناحية الاختبارية ، فإن عمل الصليب داخل المؤمن يزداد عمقاً يوماً بعد يوم .. فعندما يكون الإنسان مطيعاً فإن الروح القدس سوف يقوده باستمرار إلى اختبار الصليب بصورة أعمق وإلى تطبيقه على جميع جوانب الحياة .. فالصليب **من الناحية العملية** هو عمل قد انتهى ولا يحتاج إلى أى إضافات ، ولكنه **من الناحية الاختبارية** هو عمل مستمر لا ينتهى .

وهنا يحتاج القارىء أن يعرف المزيد عن حقيقة موته مع المسيح ، وذلك لأن الصليب هو الأساس الوحيد الذى يستطيع الروح القدس أن يعمل من خلاله .. إن عمل الصليب هو عمل شامل ، فنحن نقرأ فى غلاطية ٥ : ٢٤ أن « الذين هم للمسيح قد صلبوا **الجسد** مع **الأهواء والشهوات** » .. أى أن الأهواء والشهوات ليست هى وحدها التى صُلبت ، بل أيضاً الجسد بكل ما يحتويه من صلاح ومن قدرة على عمل الصلاح ، هو أيضاً قد صُلب على الصليب .. فالصليب هو المكان الذى تُصلب فيه **الخطايا** ، ويُصلب فيه أيضاً **نبع هذه الخطايا** وهو الجسد .. وما لم يفهم المؤمن هذه الحقيقة ويصبح مستعداً أن ينكر الجسد بأكمله سواء كان حسناً أم رديئاً ، فإنه لن يستطيع أن يسلك بالروح القدس ولا أن يُرضى الله ولا أن يحيا حياة روحية حقيقية .. فالمؤمن من جانبه يجب أن يكون مستعداً ، وذلك لأن الصليب مع أنه عمل كامل إلا أن تحقيقه فى حياة الإنسان تتوقف على فهم الإنسان وايمانه واستعداده .

ولكن ماذا يحدث لو رفض المؤمن أن ينكر الصلاح الذى ينبع من جسده .. ؟ إن الجسد بارع جداً وقادر على انجاز الكثير من المهام ، ولكنه رغم كل قوته ونشاطه لا يستطيع أن يعمل ما يريده الله .. لذلك فإنه عندما يدعو الله هذا المؤمن لكى يذهب

إلى الجلجثة ولكى يحتمل الألم ، فإنه لن يستطيع إلا أن يتراجع .. وهذا هو سبب فشل التلاميذ فى بستان جثسيمانى ، إذ كان « الروح نشيط أما الجسد فضعيف » (مت ٢٦:٤١) .. **إن الجسد يستطيع أن يعمل بكل نشاط الأعمال التى تروق له ، أما الأعمال التى يريدها الله فهو لا يستطيع أن يعملها ..** لذلك فإنه قد أصبح من الضرورى أن يموت الجسد وإلا فإن تنفيذ مشيئة الله سوف يكون مستحيلاً .

يجب علينا أن نعرف أن كل رغبة فى التقدم بهدف الحصول على اعجاب الآخرين واستحسانهم هى من الجسد .. فالجسد يحتوى على كل من الصالح والردىء .. والرسول يوحنا يكلمنا عن « **مشيئة الجسد** » (يو ١:١٣) ، أى أن الجسد يرغب أحيانا فى عمل الصلاح لكى يفوز برضى الله .. ولكن كل ما هو من الجسد يجب أن يذهب إلى الصليب .

وفى رسالة كولوسى ٢ :١٨ نقرأ عن « **ذهن الجسد** » ، هذا الذهن الذى يجعل الإنسان يثق فى حكمته ويظن أنه يعرف كل تعاليم الكتاب المقدس ويعرف كيف يخدم الله .

ثم فى رسالة كورنثوس الثانية ١:١٢ يتكلم عن « **حكمة الجسد** » فالمؤمن الذى يستخدم حكمته البشرية لاستقبال الأمور الإلهية يُعرِّض نفسه لأعظم خطر ، لأنه بهذه الطريقة سوف يجد

أنه قد أصبح يعمل بالجسد ما كان ينبغى أن يعمله بالروح القدس .. **فالمؤمن قد يختزن فى ذاكرته أعظم الحقائق الإلهية ،** ولكنها للأسف تكون عديمة النفع لأنها **موجودة فقط فى الذهن** الجسدى .. إذ أن « الروح هو الذى يُحيى أما الجسد **فلا يفيد** شيئاً » (يو ٦:٦٣) .. فإن حقائق الكتاب المقدس **لا تستطيع** أن تُفيدنا ولا أن تُفيد الآخرين ما لم تستمد حياة من الله .. لذلك يجب علينا أن ننكر حكمتنا البشرية شأنها شأن كل متعلقات الجسد ، فهى أيضاً يجب أن تُسمَّر فى الصليب .

وفى كولوسى ٢:٢٣ نقرأ عن « العبادة بالجسد » .. هذه هى العبادة التى بحسب استحساننا فإن كل الوسائل التى نستخدمها لتحريك مشاعر التكريس فى داخلنا هى عبادة بالجسد .. هذه العبادة ليست بحسب تعليم الكتاب المقدس وليست بحسب قيادة الروح القدس .. فلعلنا قد فهمنا الآن كيف أن الجسد يستطيع أن يتدخل حتى فى مجال العبادة والكرازة وربح النفوس وقراءة الكلمة .

يكلمنا الكتاب المقدس أيضاً عن شىء اسمه « **حياة الجسد** » ، ويعلمنا أن هذه الحياة إذا لم تُسلَّم للصليب فإنها لن تكون أقل حيوية فى المؤمن عنها فى الخاطىء .. فإن الفارق الوحيد هو أن حياة الجسد فى المؤمن تواجه مقاومة من الروح ، ومع ذلك

فإن المؤمن يكون معرَّضاً للسلوك بحسب حياة هذا الجسد ، إذ أن هذه الحياة تكون مستعدة أن تساعده فى خدمة الرب وفى دراسة الكلمة وفى العبادة وفى انجاز الكثير من الأعمال الحسنة .

لذلك يجب علينا أن نفهم جيداً أن هناك نوعين من الحياة داخل الإنسان : حياة الجسد وحياة الروح .. وفى الواقع فإن الكثيرين منا يعيشون حياة مختلطة ، يعتمدون فى بعض الأحيان اعتماداً كاملاً على قوة الروح ، ويعتمدون فى أحيان أخرى على قوتهم الذاتية .. ومن هنا ينشأ التذبذب فى حياة المؤمن ، إذ أن الجسد من صفاته التقلب السريع وعدم الاستقرار .. ولكن الله يريدنا أن نسلك دائما بحسب الروح (رو ٨ :٤) وألا ننحاز للجسد أبداً ، فإننا بهذه الطريقة نصبح ثابتين غير متزعزعين .

يقول الرسول بولس فى كولوسى ٢ :١١ «وبه أيضاً خُتنتم ختاناً غير مصنوع بيد ، بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح» .. هذا هو الختان الحقيقى الذى يتم فينا بواسطة الصليب ، فليتنا نسمح للصليب أن يجتاز فينا بعمق مثل سكين حاد لكى يقطع كل متعلقات الجسد .. إن الصليب معناه اللعنة لأنه مكتوب « ملعون كل من علق على خشبة » ، لذلك فإننا عندما نُسلِّم الجسد للصليب فإننا نسلِّمه إلى اللعنة ، معترفين أنه لا يسكن فيه أى شيء صالح وأنه لا يستحق سوى اللعنة ..

فالجسد بكل ما يحتويه من عواطف ورغبات وأفكار واتجاهات وأعمال سواء حسنة أو رديئة يجب أن يذهب إلى الصليب

لذلك فإننا عندما نُصلب مع المسيح يكون ذلك معناه أننا نقبل اللعنة التى قبلها المسيح على الصليب (غل ٣ :١٣) فإن المسيح على الصليب لم يكن فى مجد بل كان فى خزى (عب ١٢ :٢) وكان تحت لعنة (تث ٢١ :٢٣) .. كذلك أيضاً فإن تسليم الجسد للصليب معناه تسليمه إلى اللعنة .. إننا نحتاج أن نصلى لكى يعطينا الرب أن نعرف الجسد على حقيقته وأن نُقر بأنه لا يستحق سوى اللعنة والموت .. فإننا مازلنا غير مقتنعين تماماً بأننا فى منتهى الضعف والفساد وأننا يجب أن نموت .

يا إخوتى ، **نحن لا نستطيع أن نشترك مع المسيح فى حياته إلا إذا كنا أولاً نشترك معه فى موته** .. لقد تكلمنا كثيراً عن الحياة والبر والقداسة والقوة ، ولكننا نريد أن نتكلم الآن عن الموت .. هل نحن مستعدين أن نختبر هذا الموت .. ؟ هل نحن نسمح لله أن يكشف لنا عن ضعفاتنا .. ؟ هل نحن مستعدين أن نُصلب علانية خارج الباب .. ؟ هل نحن نسمح لروح الصليب أن يعمل فى داخلنا ..؟

إن موت الصليب هو عملية مستمرة .. فإنه ليست هناك قيامة بدون موت ، ولكن بقدر ما يكون اختبار الموت عميقاً

بقدر ما يكون اختبار القيامة مجيداً .. فإذا كنا نسعى نحو حياة القيامة ، يجب علينا ألا ننسى أبداً أن الجسد يجب أن يظل دائماً تحت حكم الموت ، لأننا إذا انشغلنا بالقيامة فقط ونسينا الموت فإننا نتعرض إما للإستهانة بخطورة الجسد وإما للتهادن معه .. **فالموت هو أساس القيامة ، وليس هناك أحد بعد أن يبنى البناء يهدم أساسه .. ! كذلك أيضاً فإن الدخول إلى حياة القيامة لا تعنى الاستغناء عن اختبار الموت** .. فإذا كنا نظن أننا قد تقدمنا روحياً إلى درجة أن الجسد أصبح لا يستطيع أن يغوينا مرة أخرى ، فنحن بلا شك نخدع أنفسنا .. فهذه ليست إلا محاولة من الشيطان لكى يجعلنا نبتعد عن الصليب ، فنصبح روحيين من الخارج وجسديين من الداخل .. فالصلوات التى تقول « أشكرك يارب لأننى لم أعد كذا وكذا ولكننى أصبحت الآن كذا وكذا » هى صلوات غير مقبولة ، فهى لا تفرق شيئاً عن صلاة الفريسى المذكورة فى لوقا ١٨ : ١١ — ١٢ .. إننا معرَّضين فى أى وقت أن ننخدع ، لذلك يجب علينا أن نثبت دائماً فى موت الرب .

إن أماننا الوحيد هو فى الروح القدس .. لذلك يجب علينا أن نخضع دائما للمسيح وأن نضع ثقتنا فى الروح القدس لكى يقودنا فى طريق الموت مع المسيح وبالتالى إلى طريق اظهار حياة المسيح .. فكما كنا قبلاً مملوئين بالجسد ، هكذا نصبح

الآن مملوئين بالروح القدس .. فعندما تكون للروح القدس السيادة الكاملة على حياتنا ، فإنه سوف يُطيح بالجسد ، ويُظهر حياة المسيح فينا ، وعندئذ نستطيع أن نقول « أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىَّ » ولكن أساس هذه الحياة سوف يظل دائماً أننى « مع المسيح صُلبت » (غل ٢ : ٢٠) .

إن الروح القدس يستطيع أن يعمل فينا عملاً عظيماً إذا كنا مستعدين أن نعيش **بالإيمان وبالطاعة** .. « إن كنا نعيش بالروح (**هذا هو الإيمان**) ، فلنسلك أيضاً بحسب الروح (**وهذه هى الطاعة**) » (غل ٥ : ٢٥) فنحن نحتاج أن **نؤمن** أن الله أعطانا روحه .. فإن سر حياة المسيح فينا هو أن روحه **يسكن فى أرواحنا .. ليتنا نعى هذه الحقيقة جيداً** ونؤمن بها **ونجعلها دائماً نصب أعيننا .. ثم أننا نحتاج أيضاً أن نطيع** ارشاد **الروح القدس .. فإن هذا الإرشاد لا ينبع من الذهن بل من حياة الله التى فينا .. فليتنا نخضع لله ولروحه القدوس ، لأنه عندما يتسيد على حياتنا فهو لابد أن يُظهر فيها حياة الرب يسوع .. لأن هذه هى مهمته الأساسية** .

كلمات تحذير

عندما نعطى الفرصة لروح الله لكى يجعلنا نختبر الصليب بصورة أعمق فإننا حينئذ نصبح مختونين ختاناً حقيقياً « لأننا نحن الختان الذين نعبد الله بالروح **ونفتخر** فى المسيح يسوع **ولا نتكل** على الجسد » (فى ٣:٣) .. فإن هذا الختان الغير مصنوع بأيدى هو الذى يجعلنا نكف عن الاتكال على الجسد ، وفى نفس الوقت يجعلنا نفتخر فى المسيح أى نضع ثقتنا فى المسيح .. فإن الاتكال على الجسد يُبطل ثقتنا فى المسيح ، أما السلوك بالروح القدس فهو يُمجد المسيح فينا .. لذلك فإننا نحتاج إلى ختان الصليب وإلى السلوك بالروح .. **نحتاج أن نتخلى عن كل ثقة فى الجسد وأن نضع كل ثقتنا فى الروح القدس** ، لأن هذه هى الطريقة الوحيدة التى تستطيع أن تجرد الجسد من سلطته ، لأنه بدون موت الجسد لا يمكن أن تكون هناك حياة .

وإذا كان الرب قد أعطانا حرية ، فلنحرص لئلا نعطى فرصة للجسد « لا تصيروا الحرية فرصة للجسد » (غل ٥:١٣) .. لنحرص لئلا نعتبر أن عمل الروح القدس فينا هو عملنا نحن .. **فإننا معرَّضون أن نغتصب لأنفسنا مجد**

والكبرياء لئلا نسقط .. فإذا كنت قد تعلمت كيف تعيش منتصراً ، وإذا كنت قد تغلبت على الجسد زمناً طويلاً ، فلا تظن أنك قد أصبحت غير قابل للسقوط .. فإنك إذا لم تعتمد على الروح القدس لحظة بلحظة فتوقع أن تقع مرة أخرى تحت سلطة الجسد .

ومن ناحية أخرى يجب علينا ألا نحرص على اكتساب مديح الناس .. فالرسول بعد أن قدَّم التعليم الخاص بصلب الجسد والسلوك بالروح ، نراه بعد ذلك مباشرة يقول « لا نكن معجبين » (غل ٥:٢٦) .. فنحن إذا كنا قد أدركنا حقيقة ذواتنا أمام الله فإننا لا يمكن بعد ذلك أن ننتفخ أمام الناس .. أما إذا كنا نحاول أن نُخفى ضعفاتنا عن الناس لكى ننال مدحهم ، فإننا نعطى أعظم فرصة للجسد .

إن الروح القدس مستعد أن يُقدم لنا المعونة والتعضيد ولكنه غير مستعد أن يقوم بمسئولياتنا بدلاً منا .. فنحن من جانبنا يجب علينا ألا نُعطى أى فرصة للجسد وأن ننكر جميع أعماله فى حياتنا اليومية .. هذه هى مسئوليتنا نحن .

والرسول بولس يحذرنا فى رومية ١٣:١٤ قائلا : « ولا تصنعوا تدبيراً للجسد » أى **لا تقدموا للجسد الإمكانيات التى تساعده على العمل** .. لذلك فإننا نحتاج أن نفحص **أفكارنا** دائما لئلا يتسلل

إلينا أى افتخار بالذات ، لأن هذا الافتخار يعطى فرصة للجسد .. نحن نحتاج ألا نستهين بما يدور فى أفكارنا ، وذلك لأن كل ما يدور فى أفكارنا سراً لابد أن يتحول بعد ذلك إلى كلمات وأفعال علانية .

نحن نحتاج أيضاً أن ننتبه إلى **أقوالنا** .. فإننا معرَّضون أثناء التحدث مع الآخرين أن نعطى فرصة للجسد لكى يعمل من خلال كلماتنا .. ما أكثر الكلام الذى نحب أن نتكلمه ، ولكن يجب علينا أن نعرف أن كل كلمة لا نتكلمها بالروح القدس يكون من الأفضل ألا نقولها على الاطلاق .

ونفس الشيء ينطبق أيضاً على **أفعالنا** .. فإن الجسد قادر على وضع الخطط وقادر على ابتكار الأساليب .. فهو لديه آراءه وأفكاره التى كثيراً ما تكون مقبولة فى نظر الآخرين وحتى فى نظر أنفسنا ولكن هذه كلها يجب أن تُسلَّم للموت لا لسبب إلا لأنها نابعة من الجسد .. فنحن نحتاج أن نتوب عن صلاح الجسد تماماً كما نحتاج أن نتوب عن خطايا الجسد .

وفى حالة الخطأ ، نحن نحتاج أن نفحص أنفسنا ، وأن نعترف بخطيتنا ، وأن نلجأ إلى دم يسوع المسيح الذى يقدر أن يطهر .. ونحن من جانبنا ، يجب علينا أن « نطهر ذواتنا من كل

دنس الجسد والروح » (٢كو ٧ : ١) .. نعم ،يجب علينا أن نفتش عن كل دنس فى جسدنا لكى نُسلّمه للصلب .. فحتى أفضل أعمالنا هى فى نظر الله دنسة لأنها معمولة بالجسد .. لأن الله لا يهمه الشكل بل يهمه النبع .. لذلك فنحن نحتاج أن نتطهر ليس فقط من الخطايا بل أيضاً من كل أعمال الجسد .